

DOI: https://doi.org/10.31430/QARD2373 :الرقم التعريفي

أوليفيه بونسيه | Olivier Poncet*
ترجمة محمد حاتمي | Mohammed Hatmi**

عودة إلى الأرشيف***

Archives et histoire: Dépasser les tournants

يسـلط المقال الضوء على الاهتمام المتزايد بدراسات الأرشيف في البحث التاريخي، مؤكداً على تحول تجاه مجموعة من الأسئلة المنهجية التأسيسية. ويقارن المقال بين "المنعطف الأرشيفي"، حيث جرى التركيز على التبعات الإبستيمولوجية للعمليات الأرشفية على المجتمع، و"المنعطف الوثائقي"، الذي يتعامل مع الأرشيفات بوصفها كيانات تاريخية ديناميكية تنتج رؤى ذات مغزى. يناقش بونسـيه المسارات المنفصلة التي اتخذها الأرشيفيون والمؤرخون ويدعو إلى تجسير هذه الفجوة. كما يدعو إلى نهج تكاملي، حاثًا المؤرخين على تجاوز الحدود التقليدية لفهم أعمق للقضايا المعرفية الشـاملة للأرشفة.

كلمات مفتاحية: دراسات الأرشيف، البحث التاريخي، المنعطف الأرشيفي ، المنعطف الوثائقي ، عبور التخصصات.

The article highlights the growing interest in archival studies in historical research, emphasizing a shift towards fundamental methodological inquiries. It contrasts the "archival turn," focusing on the epistemological effects of archival processes on society, with the "documentary turn," which regards archives as dynamic historical objects producing meaningful insights. Poncet discusses the separate paths taken by archivists and historians and calls for bridging this divide. He argues for a holistic approach, urging historians to transcend traditional boundaries to better understand the comprehensive epistemological issues of archiving.

Keywords: Archival Studies, Historical Research, Archival Turn, Documentary Turn, Interdisciplinary Approach.

* مؤرخ فرنسي، ينصبّ اشتغاله على التاريخ الحديث، إضافة إلى اهتمامه الخاص بفرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وهو خبير في علم الأرشيف والتاريخ الدبلوماسي.

French historian, whose work focuses on modern history, with a particular interest in France in the 17th and 18th centuries. He is an expert in archival science and diplomatic history.

** أستاذ التعليم العالي في جامعة سيدي محمد بن عبد الله في المغرب، وأستاذ زائر في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية في فرنسا (باريس) وجامعة كافوسكاري في إيطاليا (فينيسيا).

Professor of Higher Education at the University of Sidi Mohamed Ben Abdellah in Morocco, and Visiting Professor at the School of Advanced Studies in Social Sciences in France (Paris) and the Ca' Foscari University in Italy (Venice).

*** أود أن أشكر إيتيان أنهايم Etienne Anheim ومرية لورد روزا Maria Lurdes Rosa على مساعدتهما ونصائحهما واقتراحاتهما البيبليوغرافية (المؤلف).
راجع الترجمة محمد حبيدة، أستاذ التاريخ في جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.



"يمثل تاريخ الأرشيفات جزءًا من تاريخ الذاكرة الجماعية والحاجة الطبيعية إلى التذكر؛ ولا بد من أن يشكل يوم إمكانية الكتابة، واحدًا من الأحلام الأكثر إثارة الممكن تحقيقها".

مارك بلوك[1]

تشهد دوائر المؤرخين خلال السنوات الأخيرة على ما يبدو اهتمامًا مضطردًا بالأرشيف، ومن مؤشرات ذلك تناسل الإصدارات ومشاريع البحث التي تهتمّ به بصفته مادة مصدرية، وتجتهد في النبش في تاريخه، ورصد مسارات الفاعلين في ميادينه، والتدقيق في مناهج الاشتغال وما يعنيه من الناحية الاجتماعية والسياسية والثقافية. والحال أن هذا الاهتمام في حد ذاته مثير، ويدفع إلى المساءلة؛ وفي الإمكان ردّه إلى ما يمكن اعتباره ارتباطًا، من قبيل القران الوطيد بين التاريخ والأرشيف، وهو أمر فرض نفسه وتقوّى باعتباره تيارًا فكريًا ومنهجيًا على الأقل منذ العصور الحديثة. ومن شدة ما اكتسب من الفعالية، بات الطرح من الثوابت التي أهّلت أصحاب مأثورات من الماضي، كي يتبوّؤوا أماكن مشهودة بالصفات التي دعا إليها جول ميشليه Jules Michelet، جاعلين من عقد الارتباط المشار إليه الأساس في صوغ تاريخ موضوعي وفق ما صرّح به ليوبولد فون رانكه في عبارته المشهورة "كيف حدثت الأمور بالفعل"[2]، أو كمقعّر تترسّب فيه الأدلّة المطلقة والنهائية المؤطرة للأحداث التاريخية على شاكلة ما ظنه شارل فيكتور لانغلوا وشارل سينيوبوس خلال الزمن الجميل[3]. وعلى الرغم من الإكراهات العملية للتقعيد لما يؤسس للطرح في مجالات أخرى منوعة، والاعتماد على طرائق طرح أرقى، كما قعّد لها مؤسّساها مارك بلوك ولوسيان فيفر في **مجلة الحوليات**، فإن الأرشيف المكتوب لا يبدو أنه فقد صفة السند الأوثق لكل عملية إعادة صوغ من المؤرخين للتاريخ، بصرف النظر عن طبيعة المادة الحاملة للكتابة.

بدءًا، تستوجب الإشارة إلى أن لفظ "أرشيف" يُطلق على مكوّنات عديدة ومنوعة ليست بالضرورة متجانسة، ومن الصنف نفسه. ويعمد بعض اللغات إلى استعمال ألفاظ مختلفة ذات معان غير قارة؛ ما يعطي الانطباع بامتلاكها قاموسًا غنيًا لفظيًا، لكنه في حقيقة الأمر معطًى يزيد الأمر غموضًا (مثلًا يُستعمل في الإنكليزيةً لفظا أرشيفات Archives وسجلات Records). والحال أن المتخصصين على بيّنة تامّة بصعوبة إيجاد مصطلح مشترك، ومن ثمة يوصون بتفضيل العبارات المدققة في الموسوعات على التعاريف المقتضبة الواردة في القواميس[4]. وفي ما يخص حقل البحث التاريخي، يغطي لفظ "الأرشيفات" في الآن نفسه المفاهيم المرتبطة بالمادة المصدرية والوثائق والآثار، وكذلك الذاكرة. وفي الغالب، يبلغ الخلط درجات قصوى، وهو خلط يبرز للعيان، عن قصد أو غيره، حين لا يلم المنخرطون في الجدل والنقاش بكامل قواعد الدلالات اللفظية المحددة معاني المصطلح. ومن بين المجادلين، شكّل الأرشيفيون والباحثون في التاريخ طرفين، كثيرًا ما اشتغلا يدًا بيد. فمنذ زمن ميشليه بصفته رئيس مصلحة الأرشيفات القديمة داخل مؤسسة الأرشيف الوطني الفرنسي بين عامي 1830 و1852، إلى زمن صدور الكتاب الدليل من تأليف سينيوبوس، بتوقيع مشترك

---

1 Marc Bloch, "Un dépôt d'archives," *Annales d'histoire économique et sociale*, vol. 14, no. 4 (1932), p. 189; Pierre Piétresson de Saint-Aubin, *Les archives de l'Aube, 1790-1927* (Troyes: A. Albert, 1930).

2 Leopold Von Ranke, *Geschichten der romanischen und germanischen Völker von 1494 bis 1535*, t. 1 (Leipzig: Reimer, 1824), p. V-VI.

3 Charles-Victor Langlois & Charles Seignobos, *Introduction aux études historiques* (Paris: Hachette, 1898), p. 253.

"يتوافر للتاريخ مخزون محدود من الوثائق، كما أن تطورات العلم التاريخي محدودة بفعل حركية العلم نفسها. وعندما تصبح الوثائق كلها معروفة وتمر عبر العمليات التي تجعلها قابلة للاستعمال، حينئذ يمكن للكتابة العالمة أن تبلغ نقطة النهاية".

4 Eric Ketelaar, "The Difference Best Postponed? Cultures and Comparative Archival Science," *Archivaria*, no. 44 (1997), pp. 142-148, ici p. 143.

"هناك العديد من المصطلحات في المعجم المهني الخاص بالأرشيف، التي يصعب فهمها في لغة أخرى، إلّا إذا كان الباحث يعرف تمامًا سياقها المهني والثقافي والقانوني والتاريخي وأحيانًا السياسي. مثلًا: 'القيمة الإثباتية' Evidential value، و'الجرد' Inventory، و'الضياع' Estray، التي لا تكفيها ترجمة القاموس فحسب؛ إذ لا يمكن فهمها إلّا إذا تم شرح إطارها المفاهيمي وصارت قابلة للفهم، في موسوعة، وليس في قاموس، كما افترض ذلك جينكينسون" (ترجمة المؤلف). ينظر كذلك:
Michel Duchein, "Les archives dans la Tour de Babel: Problèmes de terminologie archivistique internationale," *La gazette des archives*, no. 129 (1985), pp. 103-113.



مع لانغلوا، وهو الأرشيفي والعارف بالخطوط القديمة الذي عُيّن بعد الإصدار مديرًا لمؤسسة الأرشيف الوطني (1913-1929)، ساهم التعاون بين الطرفين سالفي الذكر في وضع أسس علمية لكتابة التاريخ. والواقع أنه على الأقل في فرنسا، ترتب على التوظيف القيام بمهمة حصرية، استفاد منه من عُيّنوا بعد مسار طويل محافظين أو أساتذة باحثين، ما أفصح عن التوترات التي كانت من دون شك في السابق كامنة، وترتب على الجدل في شأنها زعزعة هذا الارتباط الوثيق بمصادر الأرشيفات.

مهما بلغت قيمة ما يرتقبونه ويفترضونه، أو ما يُظنّ من قبيل الامتداد الطبيعي للارتقاب والافتراض، فإن هؤلاء وأولئك تأثروا، بشكل أو بآخر، بأطاريح مؤرخي تيار ما بعد الحداثة، من جان فرانسوا ليوتار Jean-François Lyotard إلى هايدن وايتْ Hayden White، مرورًا بجاك دريدا صاحب العبارة الشهيرة "حمّى الأرشيف"[5]، فقد زاد الأخير من سعة المفهوم باستعمال مجازي يمكن لأي دارس الإمساك بخيوطه[6]. وما كان لبعض المؤرخين، أو بالأحرى المؤرخات، ومن بينهن ناتالي زيمون دايفيس Natalie Zemon Davis وأرليت فارج A. Farge، على سبيل المثال وليس الحصر، أن ينتظروا إصدارات دريدا ليقرّوا بكون الأرشيفات مجالًا معرفيًا وموضوع ممارسات ثقافية، وليست مستودعًا تُختزن فيه الأحداث والوقائع. وقد صدرت عبارة "المنعطف الأرشيفي" عن فضاء ما ظُن، أول وهلة، أنه مؤهّلٌ للإحاطة بالموضوع، وهو فضاء الأنثروبولوجيين الذين تبنّوا على طريقتهم دور المنتقد نفسه الذي قام به في بداية القرن العشرين علماء الاجتماع تجاه المؤرخين. وقد لاحظت آن لورا ستولار في عام 2002، وجود هذا المنعطف الأرشيفي المفعّل منذ سنوات عدة، حين اعتمدت بوساطته دراسة تداعيات الهيمنة الاستعمارية ومضاعفاتها، والتي وقف عليها المختبر الذي تديره، وهو مختبر الهند الهولندية[7]. وكما أوضح إيريك كيتيلار جرّاء تعداده المنعطفات كلها التي كانت الأرشيفات موضوعها، فإن "المنعطف الأرشيفي" بالذات طعّم تساؤلات المؤرخين والأرشيفيين في اعتماد منهج يجمع في الآن نفسه بين تداخل الاختصاصات (الباحثون في العلوم الإنسانية)، والنظرة من الداخل، ومن دون اعتبار لمن هم من خارج التخصص (الأرشيفيون)[8].

---

5 نُشر هذا العمل الرائد لدريدا في صيغته الأصلية باللغة الفرنسية، وهو في الأصل محاضرة ألقاها في ندوة علمية Memory: The Question of Archives, Londres, Musée Freud, Juin 1994، لكنه اشتهر وقُرئ أكثر في الصيغة الإنكليزية التي أنجز ترجمتها إريك برينويتز Eric Prenowitz:
Jacques Derrida, *Mal d'archive: Une impression freudienne* (Paris: Galilée, 1995); Jacques Derrida, "Archive Fever," *Diacritics*, vol. 25, no. 2 (1995), pp. 9-63; Jacques Pouchepadass, "A proposito della critica postcoloniale sul 'discorso' dell'archivio," *Quaderni storici*, vol. 43, no. 3 (2008), pp. 675-690, ici pp. 677-679.

6 يراجع على سبيل المثال:
Carolyn Steedman, "The Space of Memory: In an Archive," *History of the Human Sciences*, vol. 11, no. 4 (1998), pp. 83-95.

وقد صدرت هذه المقالة في نشرة جديدة:
Carolyn Steedman, "'Something She Called a Fever': Michelet, Derrida, and Dust (or, in the Archives with Michelet and Derrida)," in: F.X. Blouin & W.G. Rosenberg (dir.), *Archives, Documentation and Institutions of Social Memory: Essays from the Sawyer Seminar* (Ann Arbor: University of Michigan Press, 2007), pp. 4-19; Éric Méchoulan (dir.), no spécial "Archiver/ Archiving," *Intermédialités*, no. 18 (2011), pp. 9-182.

هذه الحركة ليست موحدة، وقد أدى هذا التأثير إلى ردات فعل أكثر دقة بين بعض موظفي الأرشيف:
Brien Brothman, "The Limits of Limits: Derridean Deconstruction and the Archival Institution," *Archivaria*, no. 36 (1993), pp. 205-220; Terry Cook, "Archival Science and Postmodernism: New Formulations for Old Concepts," *Archival Science*, no. 1 (2001), pp. 3-24; Terry Cook, "Fashionable Nonsense or Professional Rebirth: Postmodernism and the Practice of Archives," *Archivaria*, no. 51 (2001), pp. 14-35; Tom Nesmith, "Reopening Archives: Bringing New Contextualities into Archival Theory and Practice," *Archivaria*, no. 60 (2005), pp. 259-274

7 نذكر على سبيل المثال:
Martin Diskins, "The Peasant Family Archive: Sources for an Ethnohistory of the Present," *Ethnohistory*, vol. 26, no. 3 (1979), pp. 209-229; Nicholas B. Dirks, "Annals of the Archive: Ethnographic Notes on the Sources of History," in: B.K. Axel (dir.), *From the Margins: Historical Anthropology and its Futures* (Durham: Duke University Press, 2002), pp. 47-65; Ann Laura Stoler, "Colonial Archives and the Arts of Governance," *Archival Science*, vol. 2, (2002), pp. 87-109, ici p. 92.

8 Eric Ketelaar, "Archival Turns and Returns: Studies of the Archive," in: A. Gilliland, S. Mckemmish & A. Lau (dir.), *Research in the Archival Multiverse* (Clayton: Monash University Publishing, 2017), pp. 228-268; Blouin & Rosenberg.



إن في ارتفاع عدد الاجتهادات المخصصة للأرشيفات في معانيها الواسعة، وما بلغته حجمًا ضمن الدراسات التاريخية؛ ما يدل على العودة بقوة إلى التساؤلات المنهجية الأساسية، وكانت غير واردة إلى حدود عقود خلت. وكما هو الشأن في وضع المرآة العاكسة، فإن لا مثيل لهذه الظاهرة الإخبارية إلّا المساءلة العميقة للقيمة الفلسفية والإبستيمولوجية للأرشيفات التي يطرحها الأرشيفيون الذين لا تشكل القضايا التقنية هوَسهم الوحيد. ثمة في واقع الأمر تياران أُطّرا مُبكرًا تحت يافطة "المنعطفين"[9]، يبدوان في تطور، دونما أخذ أحدهما مسار الآخر في الحسبان. وإن بشكل كاريكاتوري، فإن من شأن التوصيف بنعت "المنعطف" ما قد يُظَن به وجود ضرب من اقتسام المهمات بين الأرشيفيين (والأنثربولوجيين)، من جهة، وبين المؤرخين، أو بصيغة أخرى وجود مقابلة بين أصحاب "المنعطف الأرشيفي" وأصحاب "المنعطف الوثائقي"، من جهة أخرى. ويفهم **الأول** في هذا المقام بصفته نزوعًا إلى أخذ مواقع إبستيمولوجية لمحترفي الأرشيفات والباحثين المنكبين على تتبع آثار مختلف مسارات الأرشفة (الانتقاء والتسجيل والتوصيف والمحافظة)؛ أما **الثاني**، فيستند إلى أبحاث أطّرها، لمدة طويلة، الأرشيفيون أنفسهم، فأضحت فرعًا للبحث التاريخي ذا حيوية ودينامية، وهو تيار بحثي لا يكتفي باعتبار الوثائق والمحفوظات الأرشيفية مواد لازمة فحسب، بل يقاربها هي في حد ذاتها، بصفتها مواضيع تاريخية كاملة المواصفات، مُنتجة القيم الاجتماعية والسياسية والثقافية. وبغية التوضيح أكثر، يهتم المنعطف الأرشيفي، أولًا بما تفيد به الأرشيفات المجتمع، في حين ينكبّ المنعطف الوثائقي على رصد ما يفعله المجتمع بالأرشيف.

وغني عن البيان، ومع أن الجدل داخل أوساط كلا الجانبين بلغ درجات قصوى؛ ما عدا بعض المؤلفات القليلة التي سعى أصحابها ليكونوا جسورًا، فإن الاجتهادات في غالبيتها لم تختلق التلاقح المتبادل لأسباب تعود إلى اختلاف الطبائع وتنوّع الإشكاليات. وما عادت الاعتبارات الأرشيفية تقتصر على مقاربات تنبثق من فاعلين مهنيين (الأرشيفيين) فحسب، بل اكتسبت نزوعات جامعة تستحق، فعلًا، أن تجد لها موضعًا ضمن الأعمال الجامعية في التاريخ. وإن وجب الإقرار بكونها أحيانًا متعارضةً، يحسن تأكيد أن طرائق عمل كل فريق عند مقارعة قضية "الأرشيفات"، تنحو إلى إقامة البيّنة على أن البَون، وإن ما فتئ يتّسع، ليس بالصعب تجاوزه، ولا سيما بالنسبة إلى المؤرخين. إن من مصلحة هؤلاء التحرر من عقدة "المنعطفات" لأجل الأخذ في الحسبان مجموع الرهانات المعرفية للأرشفة، وامتدادًا له متابعة الجهود الرامية إلى إدماج ما يتخلّف عن المناهج الجديدة من مكاسب ضمن الأعمال المُنجزَة، وهي مكاسب ترمي إلى إعطاء النبش في الماضي نفسًا إضافيًا تؤسس له الوثائق المكتوبة دونما اعتبار لزمن صياغتها. وفي إطار هذا العرض البيبليوغرافي والتأريخي المتعمد إعطاؤه طابعًا مقارنًا، يبدو أنه من المستحيل بلوغ منتهى التفصيل المستفيض. ظن بعضهم أن الاهتمام التفضيلي بالأرشيفات العمومية في كل زمان ومكان، يمكّن من اعتماد وجهة نظر مقبولة، تعكس مفعول القوى الأكثر دينامية داخل كلا المنعطفين، كل في حد ذاته، وأحدهما بالنسبة إلى الآخر، وهي دينامية تنفلت جزئيًا من تداعيات التباعد غير الممكن تفاديها بمجرد أن تؤخذ في الحسبان، من جهة المساءلة الأرشيفية خارج النطاق الأوروبي وتنصبّ أكثر على الحاضر، بل على المستقبل، ومن جهة أخرى، على أعمال المؤرخين، وتعمد إلى الاستغلال المكثّف للمصادر الأوروبية من العصرين الوسيط والحديث.

ومن باب المصارحة، فإن هذا الرأي هو كذلك ما أؤمن به شخصيًا. فبصفتي مؤرّخًا اشتغلت في السابق محافظًا للأرشيف، وأعمل حاليًا أستاذًا باحثًا، أعتقد أنه ليس في وسع أحد التخصصَين وحدَه، وأعني بهما التاريخ والأرشفة، اختزال كنه هويتنا وجوهرها.

---

9 لن نثير من جديد في هذا المقام قضية المنعطفات في التاريخ، وقد فصلنا فيها في عدد سابق من هذه المجلة، صدر منذ سنوات:
David Armitage & Jo Guldi, "Le retour de la longue durée: Une perspective anglo-américaine," *Annales HSS*, vol. 70, no. 2 (2015), pp. 289-318, ici pp. 289-292.

وقد خصِّص عددٌ لهذا الموضوع في المجلة الأميركية:
"Historiographic 'Turns' in Critical Perspective," *The American Historical Review*, vol. 117, no. 3 (June 2012), pp. 698-813.



فبفعل الميولات الفنية وطبيعة التكوين، وكذلك القناعات والطموح المهني، نسعى للحفاظ على ضرب من التوازن في وجهات النظر، وإن أمكنه السموّ فوق الاختلافات في المقاربات التي تتجاذب، إلى حد المواجهة أحيانًا، الباحثين في التاريخ وممتهني الأرشفة. يتعلق الأمر من دون شك بوضع غير سوي، وغير طبيعي، ويؤدي عمليًا إلى صراع للثقافات يحول دون تحديد المشترك من الآراء والمواقف، وامتدادًا له القفز على ما هو من صميم اجتهادات التخصص والتراكم المعرفي للطرفين. إن من شأن التحدي الذي تطرحه إعادة النظر في الممارسات التاريخانية تحت ضغط إكراهات "المنعطف الأرشيفي"، أن يمثل في واقع الأمر الحل، والمكمل الإيجابي "للمنعطف التوثيقي" الذي أُدرج فيه منذ مدة البحث التاريخي.

تحديات المنعطف الأرشيفي

بقيت الأرشفة مدة طويلة من حيث هي علم، حكرًا على الأرشيفيين وحدهم، وعلى مجلّاتهم المتخصصة وطرائق اشتغالهم وأوليات العمل في الأرشيف وقواعده، وما يحصل من تراكم وتركيب، ويُعبّر عنه في مناسبات الإشادة وعروض الندوات والمؤتمرات والمظاهرات الاحتفالية[10]. وداخل هذا الفضاء المغلق إلى حدٍ ما، انصبّ الاهتمام على تاريخ الأرشيف، وبصفة خاصة الأرشيفات العمومية. كُرّست الجهود أولًا لفهم مؤصل لتاريخ المؤسسات والإدارات المكلّفة بالأرشيف، وبناء عليه، عرض التأثيرات القوية التي طبعت تعاقب الأزمنة الأرشيفية[11]. اعتبر الاهتمام بالشخصيات الكبرى ضمن جمهرة الأرشيفيين، وكذلك تاريخ دور الأرشيف (مراحل التشكل وما طرحته المحافظة من مشكلات وسُبل الانتقال وتنويع المحتويات)، لبنة أولى لازمة، ومن ثمة انبروا عمليًا ليُفصحوا عن كم واسع من المعطيات الأولية ذات الأهمية القصوى. وإن حملت هذه المادة معلومات وتحليلات وتعليقات ما يفيد حقًا البحث التاريخي، ومن شأنه خدمته من حيث هو علم يستوجب التأصيل، فإنها لم توفِ دومًا بالقيمة التي تحملها، وهو معطى مثير؛ لأن المجلات التاريخية التي أُسّست خلال القرن التاسع عشر، استقطبت، ليس ضمن من يكتبون فيها فحسب، بل حتى داخل لجان التحرير، في الآن نفسه أرشيفيين وأساتذة في الجامعات (وكذلك في الثانويات).

---

10 من النماذج عن الأعمال التركيبية:
Rafael Conde Y delgado de Molina, *Reyes y archivos en la Corona de Arag´on. Siete siglos de reglamentaci´on y praxis archivística (siglos XII-XIX)* (Saragosse: Instituci´on Fernando el Cat´olico, 2008).

ضمن الأعمال المُهداة اعترافًا بالفضل لأصحابه، نذكر على سبيل المثال:
Philippe Béchu, "Un feudiste et ses clients à la veille de la Révolution," in: *Plaisir d'archives. Recueil de travaux offerts à Danièle Neirinck* (Mayenne: éd. régionales de l'Ouest, 1997), pp. 191-234.

فيما يخص الندوات:
Lucio Lume (dir.), "Archivi e archivistica a Roma dopo l'Unità. Genesi storica, ordinamenti, interrelazion (Atti del convegno 12-14 marzio 1990)," Rome, Ufficio centrale per i beni archivistici, 1994.

أما فيما يتعلق بمناسبات الاحتفال، فيمكن مطالعة ما قُدّم خلال انعقاد اللقاء، بمناسبة مرور أربعمئة عام على تأسيس فيليب الثاني مؤسسة أرشيف سيمانكا Simancas:
José Luis Rodríguez de Diego, *Instrucci´on para el gobierno del Archivo de Simancas (ano 1588) Estudio* (Madrid: Direcci´on général de bellas artes y archivos, 1988); Claire Béchu, *Les Archives nationales: Des lieux pour l'histoire de France: Bicentenaire d'une installation, 1808-2008* (Paris: Somogy/ Archives nationales, 2008).

وفي خصوص المراجع الفرنسية، فغالبيتها قديمة:
Olivier Poncet, "Fabrique des archives, fabrique de l'histoire du Moyen Âge au XIXe siècle. Une bibliographie," *Revue de synthèse*, vol. 125 (2004), pp. 183-195.

11 نورد هنا مقالة لها قيمة المرجعيات الكلاسيكية، نشرتها مجلة مهنية عالمية، يشرف عليها المجلس الدولي للأرشيفات:
Robert-Henri Bautier, "La phase cruciale de l'histoire des archives: La constitution des dépôts d'archives et la naissance de l'archivistique, XVIe-début XIXe siècle," *Archivum*, vol. 18 (1968), pp. 139-150.



ما يثير الانتباه أن البعد الموسوعي في العديد من الدراسات التمهيدية لعمليات الجرد، وحين وضع قوائم الأرشيفات، لا يبدو أنه قلّص من إهمال الباحثين في التاريخ، وكثيرون منهم في هرولتهم لا يهتمون بما تعرضه اللوائح من حيث المضمون والإحالات. ولكونهم عاجزين أصلًا عن فهمها، وكذلك لعدم اكتراثهم بها، درج المؤرخون على تصنيف هذه المادة المؤصل لها علميًا، في خانة الإنتاج من قيمة دنيا من صنف الأدبيات التقنية، كما لو أن المأموريات المفروضة مهنيًا (وصف المخزون وتبسيط سُبل الفهم والتعامل)، تحول دون تبنّي خطاب تاريخي سويّ. وفي وقت لاحق، خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ضعف أكثر فأكثر الارتباط بين عالمي المؤرخين والأرشيفيين. أُسّست مجلات متخصصة جديدة، عملت على تتبع التطورات المهنية المتجددة لمهنة الأرشفة، من بينها **مجلة الوثائق** (1933)، ومجلة **الأرشيفي الأميركي** (1938)، لكنها لم تحظ، بالضرورة، باهتمام المؤرخين وقراءاتهم. نزع الأرشيفيون منذئذٍ إلى استعمال عبارة قدحية، هي "تخصص باطني من درجة دنيا"، ما يعطي الانطباع بعدم جدوى السعي للحصول على الاعتراف والاهتمام[12]. ومع ذلك، حصلت مؤخرًا طفرة في كتابات المهنيين المتخصصين الذين تحقق لهم قسط من الاستقلالية الطارئة في العلاقة مع أعمال المؤرخين.

مهما يكن، فإنه بفضل القراءات المتجددة للفظ/ المفهوم، وتدعو كلها، بإلحاح، إلى الانفتاح، ذهب الأمر أحيانًا إلى إكساب الأرشيفات مفهومًا أكثر شمولية بشكل جعله شبيهًا عند المقارنة بمفهوم "الأثر"[13]، فبات يمثل نقطة البداية ومنتهى الاجتهاد في العلوم الاجتماعية. وبناءً عليه، فإن الطموحات، على كل حال، مشروعة للدوائر العاملة في الأرشيفات، وترمي إلى أخذ المواقع كلها ضمن عملية إعادة الهيكلة العلمية والأكاديمية المدشّن لها في نهاية القرن العشرين، وتجد هنا حقلًا تطبيقيًا استثنائيًا. إن وضع مكانة الأرشيفات قيد المساءلة، وتبدو في حالة من الجمود منذ الأزل، بدأه أول الأمر الأرشيفيون أنفسهم، أو على الأقل بعضهم. فخلال العقد 1990-2000، ولا سيما في المجال الناطق بالإنكليزية، ونقصد بها في هذا المقام أساسًا أميركا الشمالية وأستراليا، تطوّرت نظريات قطعية بشأن المعنى الواجب إعطاؤه للأرشيف ووظيفة الأرشيفيين. والحال أن الأهمية المتحصلة جراء التداخل بين علوم الإعلام ونظريات ما بعد الحداثة، ومن تداعيات الأخيرة، تتمثل بحلحلة وضع اعتُبر جامدًا، وبقدر أقل التأثير فيه، فضلًا عن تضافر مجموع الظرفيات المُدرجة في خانة ما بعد الاستعمار أو الاستعمار الجديد (وهو ما فرضته العولمة)، وانبثاق الحركات النسائية[14]، ثم أخيرًا، وليس بآخر، فرض المعطيات الإلكترونية نفسَها على الجميع، وهي أمور استنفرت غليانًا حقيقيًا في ميادين الأرشيف. والحق أنه لم يحصل بعد إجماع بشأن هذه التطورات، ولا تزال إلى الآن موضوع جدل مفتوح، ولا سيما ما له صلة بالمرتكزات الكبرى، وهي بطبيعتها تخلط بين المطالب الاجتماعية والسياسية. وحريّ مع ذلك تسجيل، إيجابيًا، استمرارية مؤكدة، من صفاتها الرغبة في تجاوز الأزمنة والقارات. وعمليًا، تعكس الآراء الحالية بشأن الأرشيفات الطموحات المدنية والمواطنة نفسها التي غازلها أهل فترة الأنوار والقرن العشرين عندما حمّلوا الأرشيفات وظائف سياسية موجهة إلى رصّ بناء شخصية الأمم الأوروبية الغربية.

طوال العقدين أو الثلاثة عقود الأخيرة، تطرّق العديد من المجلات والمؤتمرات المهتمة بالأرشيف، إلى الثيمات الكبرى هذه، ولم يقتصر الجدل على الجوانب التقنية وحدها، ولا انحصر في المقاربة التاريخية التقليدية لتغليب كفة وجهات النظر السوسيولوجية والأنثربولوجية أو الفلسفية، وهو ما شهدت به الأصداء التي نقلتها، على سبيل المثال، مجلة **علوم الأرشيف** التي قرنت عنوانها

---

12 Wilfried Reininghaus, "Archivgeschichte: Umrisse einer untergründigen Subdisziplin," *Der Archivar*, vol. 61 (2008), pp. 352-360.

ينظر أيضًا، على مستوى فكري آخر، وفي سياق آخر، تاريخي وقومي:
Yves Pérotin, "Les archivistes et le mépris," *La gazette des archives*, vol. 68, no. 1 (1970), pp. 7-23.

13 Joseph Morsel, "Traces? Quelles traces? Réflexions pour une histoire non passéiste," *Revue historique*, vol. 680, no. 4 (2016), pp. 813-868, ici p. 855 sq.

14 حصل مؤخرًا دمج لهذين الحقلين التأريخيين؛ ينظر: Pouchepadass, p. 681 sq.



بآخر فرعي هو "مجلة المعلومات المحفوظة" الذي اعتُمد منذ عام 2001، عوضًا عن "الأرشيفات ومعلوميات المتاحف"[15]، وفي تغيير العنوان الفرعي دلالة عميقة. والحال أن الفضائل الجديدة التي اعتُرف بها للأرشيفات، تبقى في خدمة الأسئلة الخاصة بالإستوغرافيا، كما هو الشأن بالنسبة إلى التواصل السياسي والمعرفة، أو الثقافة المادية كذلك. ومع ذلك، أدّت التطورات إلى إعادة التفكير بطريقة راديكالية في الموروث الأرشيفي الأوروبي المؤسَّس له داخل حلقة الدراسات التاريخية في القرن العشرين. وبهذا بات قائمًا ما أُعلِن عنه سالفًا، ولا يقتصر على التحاور مع المؤرخين وحدهم، إنما التأكيد على أن الأرشفة تنعم باستقلالية أكاديمية، وبمقدرتها التأثير في مجموع أطياف العلوم الإنسانية والاجتماعية، فضلًا عن اقتراح منظومة إبستيمولوجية خاصة، يمكن نعتها بـ "منطق الأرشيفات"[16]. وغير خفي ارتباط المنحى المعتمد بالأسئلة الكبرى التي ما فتئ يطرحها الأنثربولوجيون[17]، ولا يكلّون عن المناداة بمقارعتها، وهو ما يمكن تلمّسه بوضوح في العمل الجماعي الضخم الذي دعمته جامعة موناش الأسترالية، حيث أُسّست نظرية "نموذج المحفوظات المتسلسلة" التي تُعزّز التدخل الأساسي والفعال للأرشيفي في تشييد صرح الموروث الأرشيفي، ضمن رؤية استباقية، منذ إنشائها، تلبية لحاجات جميع المستخدِمين[18].

إن ما تُمارسه الدولة والفاعلون العاديون من تأثير قوي في مسارات التشييد الأرشيفي، لا يقبل به، غالبًا، بعض الأرشيفيين المنشغلين برد الاعتبار إلى ذواكر منسيّة، شابها الحذف أو التهميش. فقد اعتاد الأرشيفيون منذ عقود عديدة عدمَ الخضوع طواعيةً للمبادرات (أو بالأحرى غياب المبادرات) التي تتبنّاها الإدارات المنتجة للمستندات الورقية التي هم مكلّفون بتدبيرها. وقد قطعوا رسميًا، بدرجة أو بأخرى، مع النظرية المحافظة أو الطهرية التي تُجسّدها كتابات هيلاري جينكنسون (1882-1961)، محافظ "مكتب السجلات العامة"، المعروف بمعارضته لتجميع الأرشيفات الخاصة، وفي الوقت ذاته لتدخل الأرشيفيين منذ بداية إنشاء الوثائق داخل مكاتب الإدارات نفسها[19]. وفي فرنسا، شهدت مؤسسة الأرشيفات الوطنية تأسيس مصالح مكلفة بالأرشيفات الخاصة (1949)، وأرشيفات المقاولات (1952). وفي وقت لاحق، فرض الأرشيفيون أنفسهم صنّاعًا لما يقومون به من خلال المساهمة، إلى جانب

15 ومنذ خمسة عشر عامًا، نقف على:
Joanna Sassoon & Toby Burrows (dir.), "Minority Reports: Indigenous and Community Voices in Archives. Papers from the 4th International Conference on the History of Records and Archives (Perth, Western Australia, August 2008)," *Archival Science*, vol. 9, no. 1 / 2 (2009); Patricia Whatley & Caroline Brown (dir.), "The Philosophy of the Archive," *Archival Science*, vol. 9, no. 3 / 4 (2009); Randolph C. Head (dir.), "Archival Knowledge Cultures in Europe 1400-1900," *Archival Science*, vol. 10, no. 3 (2010); David A. Wallace (dir.), "Archives and the Ethics of Memory Construction," *Archival Science*, vol. 11, no. 1/2 (2011); Andrew Flinn & Elizabeth Shepherd (dir.), "Archives, Records, Identities: Question of Trust," *Archival Science*, vol. 11, no. 2 / 4 (2011); Sue Mckemmish et al. (dir.), "Keeping Cultures Alive: Archives and IndigenousHuman Rights," *Archival Science*, vol. 12, no. 2 (2012); Gillian Oliver & Wendy M. Duff (dir.), "GenreStudiesinArchives," *Archival Science*, vol. 12, no. 4 (2012); Caroline Brown et al. (dir.), "Memory, Identity and the Archival Paradigm," *Archival Science*, vol. 13, no. 2 / 3 (2013); Michelle Caswell (dir.), "Archives and Human Rights," *Archival Science*, vol. 14, no. 3 / 4 (2014); Milena Dobreva & Wendy M. Duff (dir.), "Digital Curation," *Archival Science*, vol. 15, no. 2 (2015); Andrew Flinn & Ben Alexander (dir.), "Archiving Activism and Activist Archiving," *Archival Science*, vol. 15, no. 4 (2015); Anne J. Gilliland & Marika Clifor (dir.), "Affect and the Archive, Archives and their Affects," *Archival Science*, vol. 16, no. 1 (2016).

16 Jason Lustig, "Epistemologies of the Archives: Toward a Critique of Archival Reason," *Archival Science*, vol. 20, no. 1 (2020), pp. 65-89.

17 Diskin; Ann Laura Stoler, *Along the Archival Grain: Epistemic Anxieties and Colonial Common Sense* (Oxford: Princeton University Press, 2009).

18 Mckemmish & Lau (dir.); Frank Upward, "Structuring the Records Continuum – Part One: Post Custodial Principles and Properties," *Archives and Manuscripts*, vol. 24, no. 2 (1996), pp. 268-285; Viviane Frings-Hessami, "La perspective du Continuum des archives illustré par l'exemple d'un document personnel," *Revue électronique suisse de science de l'information*, vol. 19 (Décembre 2018).

19 Hilary Jenkinson, *A Manual of Archive Administration Including the Problems of War Archives and Archive Making* (Oxford: Clarendon Press, [1922] 1965).
صدرت طبعة أولى في عام 1922، وتمت مراجعتها مرتين في عامي 1937 و1965؛ وكان لهذا المؤلف صدًى قوي داخل أوساط الأرشيفيين في العالم الأنكلوسكسوني.



الباحثين، في تدبير تجميع الأرشيفات الشفوية[20]. ومنذئذٍ أعربوا عن الحيطة من السلطة العمومية؛ لأن من شأن أرشيفها (مؤسسات ووثائق)، من شدّة ما يُمارسه من هيمنة، مواراة جوانب بكاملها من حقيقة الوضع الاجتماعي والإنساني. وبالنسبة إلى العديد من الأرشيفيين، وأبرزهم من الأنغلوفونيين، فإن مهنتهم دخلت عصر ما بعد حفظ الأرشيف، كما لو أن العلوم الإنسانية دخلت بدورها زمن ما بعد الحداثة[21]. ومن باب التذكير، فإن بعض الإكراهات المنهجية زاد تهويلًا مقاربة تيمة الكتابة التاريخية جرّاء طرح السؤال المباشر بشأن قدرة الأرشيفيين على الانفلات مما يمكن تسميته "قدرها الأرشيفي":

"وبالمثل، هل لثقافة كهذه [إنشاء الأرشيفات] مبنية إلى حدٍ كبير على الأرشيفات المستقلة تأثير في إدماج المزيد من الأصوات والآفاق في السرد التاريخي الوطني، أو أن الأحكام المسبقة المهنية والثقافية، المرتبطة بالجنس الأبيض والمعيارية، متأصلة بعمق، إلى درجة أنها تميل إلى الحضور في هذه الأرشيفات، حتى في غياب نظام وطني، أو مراقبة مركزية، أو تبني معايير في الأساس"[22]. إن النظريات الأميركية والأسترالية، على وجه الخصوص، جسّدت تدريجيًا ما يُشبه "انتقال السلطة"، حيث في إمكان الأرشيفي، بالمعنى الأكثر شمولية، المطالبة بالقطع مع خط التواصل مع العلوم التاريخية بغية الحصول على الإقرار بالفضل الأكاديمي[23]. إن التحدي المفروض على الممارسة التاريخية ليس بالأمر الهيّن، خاصة أننا في زمن يعرف استثمارًا غير مسبوق في تاريخ الأرشيفات ذاتها.

النقلة النوعية في تعامل المؤرخين مع المصادر من مجرد اعتبارها مادة إلى طور مقارعتها بصفتها موضوعًا للبحث

دونما ارتباط بالأسانيد والحجج التي تُغني الخطاب الأرشيفي هذا، عمد المؤرخون، إن صحّ التعبير، إلى "العودة" إلى الاعتماد على الأرشيفات. وقد خصّ الخطاب التاريخي الأرشيفات بالتثمين، لأنها الوسيلة لإعطاء الوثيقة صفةً وتسميةً مبتدعة. إن الاجتهادات التي استندت تصريحًا إلى مفهوم الأرشيفات، شدّدت في البدايات على طابعها المهيكل، أكثر منه على تفرد كل سرد بمادته في الأحداث. تم التعامل مع الوقائع بحد ذاتها في خضمّ تحليل يرفع من قيمة الجانب المبدع للحقيقة التاريخية، كما هي مكتوبة، لملامستها البعد العاطفي، أو لقولها الأمور في شموليتها، أو منحاها المغالي نسبيًا في الإعجاب[24]. وقد أُضيفت هذه الاجتهادات إلى امتدادات الفراغ المضطرد اتساع رقعته نتيجة اندحار البردايمات الكبرى المفسّرة. عمد روجيه شارتييه مستلهمًا

---

20 Institut D'histoire du Temps Présent, *Problèmes de méthode en histoire orale. Table ronde du 20 juin 1980* (Paris: IHTP, 1981); Danièle Voldman (dir.), *La bouche de la vérité? La recherche historique et les sources orales* (Paris: CNRS, 1992); Florence Descamps, *L'historien, l'archiviste et le magnétophone: De la constitution de la source orale à son exploitation* (Paris: Comité pour l'histoire économique et financière de la France, 2001);

ينظر أيضًا العدد الخاص:

"Les archives orales: bilan, enjeux et perspectives," *La gazette des archives*, vol. 211, no. 3 (2008).

21 Terry Cook, "The Conc ept of the Archival Fonds in the Post-Custodial Era: Theory, Problems and Solutions," *Archivaria*, vol. 35 (1992), pp. 34-37; Terry Cook, "Electronic Records, Paper Minds: The Revolution in Information Management and Archives in the Post-Custodial and Post-Modernist Era," *Archives and Social Studies*, vol. 1 (2007), pp. 399-443.

22 Anne J. Gilliland, "Archival and Recordkeeping Traditions in the Multiverse and their Importance for Researching Situations and Situating Research," in: Mckemmish & Lau (dir.), pp. 31-73, ici p. 68.

23 Ibid., p. 48, fig. 1-1; Michelle Caswell, "Teaching to Dismantle White Supremacy in Archives," *The Library Quarterly*, vol. 87, no. 3 (2017), pp. 222-235.

24 Natalie Zemon Davis, *Fiction in the Archives: Pardon Tales and their Tellers in Sixteenth Century France* (Stanford: Stanford University Press, 1987); Arlette Farge, *Le goût de l'archive* (Paris: du Seuil, 1989).



في تحليلاته المنصبّة على التفاعل بين الكاتب نفسه والمكلفين بالطبع (المقصود بهم المصففون والمجلدون والناشرون) خلال مسلسل استصدار كتاب مطبوع، إلى سبر أغوار مجموع التحديات، وبسطها في كتابه **على حافة الهاوية**[25]. إن في عدم كفاية الاحتياطات المُبطّنة والعادية والبدهية، ما يستوجب التنبيه إلى أنه في المسارات المختلفة والتراكمية للمصادر المكتوبة، ما يؤدي إلى فقدانها معانيها وما تقيمه من توجيه. ثم إن المؤرخين يعرفون منذ زمن طويل أن للأرشيفات تاريخًا، يؤثر في كتابة الماضي. وما يعتبر تجديدًا هو حجم التداخل بين العناصر المكوّنة، فتصبح الأرشيفات موضوع استبطان يحظى بالامتياز في إطار نهج، ليس بالبدعة الفردية الخاصة بهذا الباحث أو ذاك، ولا هو بالتجديد إلى ما نهاية للتعريف العادي لحالة المصادر، وإن لزم أحيانًا إقامة البينة على جدوى التجديد في حد ذاته[26].

مع ذلك، يستوجب التدقيق في ما يمكن أن ينظر إليه كلحظة شك جديدة. وما كان لازمًا انتظار نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين لطرح السؤال حول قيمة الأرشيفات في الممارسة التاريخية، وإعادة تقييم هذه الصفة. ولحظة الريبة هذه نفسها هي التي وسمت زمن جون مابيون Jean Mabillon (1632-1707). ففي مؤلفه **علم الوثائق** (1681)، أصدر هذا المفكر قواعد النقد التاريخي، بالارتكاز على وثائق الأرشيف في خضمّ مبادرة ترمي إلى إكسابها القوة الفاعلة باستعمال وسائل عمل خاصة، تسمح حين مقارعة الأرشيفات الصحيحة في ضبط الغث من السمين. لكنه على خلاف عمليات التحقق العلمي التي جرت في زمن ما يصطلح عليه بـ "عصر لويس الرابع عشر"، فإن الريبة الفلسفية، وكان يمكن التعبير عنها في آخر عهد الملك لويس الرابع عشر، انحازت إلى جانب إصباغ النسبية على كل إقرار وضعي لمصلحة شكل من أشكال الحقيقة[27]. وقد عكّرت هذه الريبة صفو الجدل الذي تعارض فيه القس الأكبر لكنيسة سان جيرمان دي بريه، مع بارثلوميو جيرمون، وهو قس يسوعي (1663-1718)، ففي معرض مرافعة الأخير لمصلحة البناء المنطقي القائم على الثقة في جودة المخزون (العمومي الأكثر من دونه)، ودحض وجوب المعالجة الخارجية والداخلية للوثيقة (محتمل أن تكون مزوّرة)، استثنى كل شكل للنقد المستقل الموجّه إلى الأرشيفات التي يمكن أن يستعملها المؤرخون وسيلةً للتحليل[28]. كما أن الأمر يتعلق آنئذٍ بظاهرة صراع للدفاع عن مواقع باتت مهدّدة بالزوال. عصفت حداثة مابيون بالكامل بأعمال المؤرخين بإعطائهم حرية انتقاد الوثيقة، بصرف النظر عن مصدرها. ومن خلال رفضه، ضمنيًا، المفهوم العتيق، المتمثل في الوثوق في المستندات المحفوظة، الذي عمل على منح قيمة جوهرية للوثيقة بناءً على حجة صاحبها وأرشيفاته، زوَّد مابيون المؤرخ بالأسلحة التحليلية التي سمحت له بالتحرر من هذا القيد، من أجل تكوين وجهة نظر متساوية حول أي وثيقة. والواقع أن هذا الانقلاب الرئيس لم يستغلّه مؤرخو القرن الثامن عشر، وإن عاشوا القطيعة بين تيار المعرفة الواسعة المؤسس لها على المصادر والسرد التاريخي. عمليًا لم يعتمد عصر الأنوار على الأرشيفات لبناء خطاب أدبي وفلسفي موضوعي عن التاريخ[29]. ومع ذلك، فإن الطفرة التي طرأت وأخذت لها مكانًا، كانت ذا وقع كبير لحملها أشكال التجاسر التاريخي كلها التي حصلت في القرون اللاحقة.

---

25 Roger Chartier, *Au bord de la falaise: L'histoire entre certitudes et inquiétude* (Paris: Albin Michel, 1998).

26 ينظر، على سبيل المثال، في هذا الصدد، الخطاب الذي تبنّاه بيير توبير:
Pierre Toubert, *Les structures du Latium médiéval. Le Latium méridional et la Sabine du IXe siècle à la fin du XIIe siècle* (Rome: École française de Rome, 1973).

27 Carlo Borghero, "Historischer Pyrrhonismus, Erudition und Kritik," *Das Achtzehnte Jahrhundert*, vol. 31, no. 2 (2007), pp. 164-178; Markus Völkel, "Wie beglaubt man den eigenen Glauben? Fallgeschichten aus dem Bereich der social epistemology," in: C. Spoerhase, D. Werle & M. Wild (dir.), *Unsicheres Wissen: Skeptizismus und Wahrscheinlichkeit, 1550-1850* (Berlin: De Gruyter, 2009), pp. 217-244.

28 Mark Mersiowsky, "'Ausweitung der Diskurszone' um 1700. Der Angriff des Barthélémy Germon auf die Diplomatik Jean Mabillons," in: T. Wallnig et al. (dir.), *Europäische Geschichtskulturen um 1700 zwischen Gelehrsamkeit, Politik und Konfession* (Berlin: De Gruyter, 2012), pp. 447-484.

29 Chantal Grell, *L'histoire entre érudition et philosophie: Étude sur la connaissance historique à l'âge des Lumières* (Paris: PUF, 1993).



بعد أن تعرّضت الأرشيفات لتداعيات ردة مثيرة بسبب الثورة الفرنسية، وهو ما حصل في باقي دول أوروبا، واستفادت من انتكاسة التجربة الإمبراطورية، فإنها خلال القرن التاسع عشر، استعادت مكانتها في خضمّ الطفرة التي شهدتها الكتابة التاريخية[30]. وجرى في ذلك الإبان وضع أسس جديدة للعلوم المساعدة للتاريخ (الدبلوماتيكا: التحقق من الوثائق، والباليوغرافيا: فك الخطوط القديمة، والفيلولوجيا: فقه اللغة)، لما لها من فائدة في حسن استغلال الأرشيفات، وما منحته من اطمئنان لروّاد التيار المُسمّى "المدرسة المنهجية" في ظل الجمهورية الثالثة. إن مصدر التأرجح الحاصل قبل قرنين من الزمن، كان التخوّفات والاعتراضات المُلحّة التي عبّر عنها علماء الاجتماع. وقد سجل فرانسوا سيمياند في مقالة شهيرة صدرت في عام 1903، النداء المنبّه الأكثر تعبيرًا عن هذا التوجّه المشكك في يقين المعرفة التاريخية[31]. ومعلوم أن هذه الانتقادات الجديدة التي بقيت خرساء بشأن الأرشيفات[32]، لم يكن لها الأثر نفسه في الكتابة التاريخية، بالقياس إلى سابقتها. ففي حين ترتّب على جملة الانتقادات الموجّهة إلى التيار التشكيكي حصول طلاق طويل المدى بين التاريخ والاتجاه الموسوعي الموروث عن القرن الثامن عشر، فإنها أدّت إلى انبثاق ما هو من قبيل الاستجابة إلى الحاجة المُلحّة، في شكل إنتاج خلّاق وحيوي، جسّدته مجلة **الحوليات** في القرن العشرين. ويكفي أن نقول إنه إذا كان التساؤل عن مكانة الأرشيف في التاريخ ليس جديدًا، فإن نتائج هذه الحركة لا يمكن التنبؤ بها بأي حال من الأحوال، حتى لو كانت الدلائل تشير إلى وجود مخرج من الأزمة يمكن تحقيقه من الأعلى، عن طريق انعكاسية التخصص[33].

من وجهة نظر نظام المعارف، فإن الاهتمام من جديد بالأرشيفات معطًى يدفع إلى التساؤل بشكل مباشر أو غير مباشر عن قيمة علوم الأرشيف وعلاقاتها بالتاريخ. هل الأرشفة علم في حد ذاته، أو أنها ليست كذلك؟ إنه سؤال يؤرق بال الأرشيفيين أنفسهم في مواجهتهم التحديات التي استفزّتها "علوم الإعلام"[34]. وكما رأينا، فإن السؤال في حد ذاته ليس، في رأيهم، مهمًا، بقدر معرفة هل هذه العلوم المحتملة مساعدة حقًا للتاريخ أو لا. وبالنسبة إلى المؤرخين، فثمة تطور إيجابي في النظرة إلى ما يربط التاريخ بالاختصاصات الموسومة لزمن طويل بأنها مساعدة (بمعنى المساعدة، وليس التبعية)، وهو ما تعنيه العلوم الأساسية في اللغة الألمانية التي تفرض نفسها في العديد من المجامع الأكاديمية الحالية (بون وهايلبدرغ وليبزيغ وكذلك ميونيخ). سايرت هذه الاختصاصات تطوّر التخصص التاريخي، وارتبطت به أحيانًا بصفة شبه حصرية في إدراك متفرّد للمعطيات؛ ومردّ التفرد إلى عدم التسليم بأن علمًا ما يتوجّه إلى خدمة تخصص واحد دون غيره، فضلًا عن سوء الاستعمال في ميادين القانون والاقتصاد. ومنذ زمن قريب في إطار ما يوسمه بعضهم بـ "المعرفة العالمة الجديدة"[35]، فإن هذه العلوم (التحقق من الوثائق وفك الخطوط القديمة)، أكّدت بالدليل القدرات المساعدة على الدفع بالبحث أكثر، وهي قدرات كان يشكك فيها منذ نصف قرن مضى، بما فيها القدرات على التكامل في الاتجاه العكسي لما ضبط لها في البدء على أنها وظيفية، ونعني بها جعل المصادر التاريخية مقروءة من خلال البحث عن مكامن النقص والقيم خارج السياقات، وما هو مغمور أو غائب. والمحصّلة أن هذه التخصصات الموجهة إلى كشف الرموز ووضع المصادر رهن الإشارة، جعلت المكامن المذكورة مكشوفة ومقروءة ضد معناها.

---

30 Maria Pia Donato, *L'archivio del mondo: Quando Napoleone confiscò la storia* (Bari: Laterza, 2019), pp. 109-111.

31 François Simiand, "Méthode historique et science sociale," *Annales ESC*, vol. 15, no. 1 ([1903] 1960), pp. 83-119.

32 لا يثير فرانسوا سيمياند مسألة الأرشيفات؛ إذ يستعمل مرة واحدة فقط كلمة "مصدر"، ويُفضّل عوضها لفظ "المادة الوثائقية".

33 Étienne Anheim, "Les lumières des étoiles lointaines: Réflexivité et sciences de l'homme au début du XXIe siècle," in: *Actes du premier congrès du réseau national des MSH, Caen, décembre 2012* (Caen: Réseau national des MSH, 2015), pp. 75-82.

34 ينظر التقرير القيّم للقاء التشخيصي لمطالب بهذا الشأن:
Christian Hottin, "'L'archivistique est-elle une science?' Réactions aux journées d'études organisées par l'École des chartes et l'Association des archivistes français à la Sorbonne (salle Louis-Liard) les 30 et 31 janvier 2003," *Labyrinthe*, vol. 16 (2003), pp. 99-105.

35 Yann Potin & Julien Théry, "L'histoire médiévale et la 'nouvelle érudition': L'exemple de la diplomatique," *Labyrinthe*, vol. 4 (1999), pp. 35-39.



ولأسباب ذات صلة بالتقاليد الأكاديمية والإرث الأرشيفي، فإن هذا "المنعطف التوثيقي" أكثره أوروبي وتاريخي، مقارنة بـ "المنعطف الأرشيفي". وقد سرى مفعوله بشكل أخص خلال العقد 1990-2000، ووجد غايته المنشودة في جملة ما ترتب على عمليات تفكير وتأمل جماعية[36]. وقد نقل نداءات مساءلة الظواهر المعروفة في اللغات الأوروبية بـِ "التدوين"[37]. والملاحظ أن الأرشيفات بقيت في قلب عملية "وضع الأمور في إطاراتها الأصلية". وإن بدا المعطى من قبيل البدهيات، وإن بشكل يشوبه الاضطراب، فإن تداعياته حُجبت عن الرؤية حتى في المقامات التي فعلت واشتغلت. حصل شعور بالحاجة إلى التذكير بأن المصادر اختلقت عبر طبقات متتالية[38]، وأنها تشكلت جراء مسلسل ترسّبات متعاقبة، سواء تعلق الأمر بالتسميات (السجلات والكتب ونظم الإحالات ...)، أم بالتوافق مع متطلّبات خارجية أخرى، تذكّر بأن الأرشيفات أصل وأساس لـ "مجموعات"[39]، أم حصيلة وساطة معرفية (المنشورات النقدية والرقمنة ...). إن هذه الاعتبارات من شدّة تأكيدها أن التاريخ لا يزال بعيدًا عن بلوغ ما وصفه رينان بـالكمال النسبي[40]، لا شك في أنها تثير سخرية المتخصصين في علوم الأركيولوجيا، لاعتبارهم "وضع الأمور في إطاراتها الأصلية"، ليست عملية جوهرية لاكتساب المعارف فحسب، وإن أضحت منذ القرن التاسع عشر موضوعًا إداريًا مُؤسسًا له قانونيًا وإجرائيًا[41]. ومع ذلك، تبقى اعتبارات مهمة لتقييم موضوعي للكتابات التاريخية خلال العقد الأخير، بل حاسمة في العديد من المناحي.

وإذا كان لا بدّ من أدلّة إضافية، فمما يدل على قدرة ملاءمة الأرشيفات للتقعيد للخطابات كلها، الإشكاليات التي يطرحها المؤرخون ويقارعونها، وهي إشكاليات تتنوّع وفق إكراهات الفترات التاريخية الواجب أخذها في الحسبان. كان لمؤرخي العصور الوسطى السبق في هذا المضمار، وهو ما دلّت عليه الاجتهادات الكلاسيكية لمايكل كلانشي وباولو كامارازانو[42]. واستفادوا عمليًا في دراساتهم من مجموع تصنيفات التسجيلات والأرشفة (القوائم وضوابط التجميع والحفظ في علب، والسجلات)[43]. كانت هذه المواد الأساس المعتمد لاجتهادات مؤرخين ذوي مِراس في الدراسات المعمقة للتطورات الكبرى التي رافقت مسار الألفية المسماة

---

36 Joseph Morsel (dir.), "L'historien et ses sources," *Hypothèses*, vol. 7, no. 1 (2004), pp. 271-362; Anheim & Poncet (dir.), pp. 1-195.

37 على هذا المستوى، قد يكون المجلد التأسيسي هو هذا المنشور المرتبط بالندوة التي أقيمت في عام 1989:
Hagen Keller, Klaus Grubmüller & Nikolaus Staubach (dir.), *Pragmatische Schriftlichkeit im Mittelalter. Erscheinungsformen und Entwicklungsstufen* (Munich: Fink, 1992).

38 Ludolf Kuchenbuch, "Sources ou documents? Contribution à l'histoire d'une évidence méthodologique," *Hypothèses*, vol. 7, no. 1 (2004), pp. 287-315.

39 Joseph Morsel, "Les sources sont-elles 'le pain de l'historien'?" *Hypothèses*, vol. 7, no. 1 (2004), pp. 271-286.

40 Ernest Renan, *L'avenir de la science: Pensées de 1848* (Paris: Calmann Lévy, 1890), p. XIV.
"لقد تطورت كثيرًا العلوم التاريخية وما يدعمها من العلوم، وكذلك علوم فقه اللغة [...] لأنه من خاصيات هذه الدراسات التي سرعان ما بلغت كمالها النسبي، هو أنها شرعت في تدمير ذاتها".

41 Françoise Bercé, "La circulaire sur les fouilles du 13 mars 1838 (ministère de l'Intérieur)," *Bulletin archéologique du Comité des travaux historiques et scientifiques: Moyen Âge, Renaissance, temps modernes*, vols. 31-32 (2005), pp. 189-193; Anne Lehoërff, "Pratiques archéologiques et administration du patrimoine archéologique en Italie, 1875-1895: L'exemple des anciens territoires villanoviens," Mélanges de l'École française de Rome, vol. 111, no. 1 (1999), pp. 73-147, ici pp. 116-124.

42 Michael T. Clanchy, *From Memory to Written Record: England, 1066-1307* (Oxford: Blackwell, [1979] 2013); Paolo Cammarosano, *Italia medievale: Struttura e geografia delle fonti scritte* (Rome: La nuova Italia scientifica, 1991).

43 Olivier Guyotjeannin, Laurent Morelle & Michel Parisse (dir.), *Les cartulaires: Actes de la table ronde à Paris les 5-7 décembre 1991* (Paris: École des chartes, 1993); Adam J. Kosto & Anders Winroth (dir.), *Charters, Cartularies and Archives: The Preservation and Transmission of Documents in the Medieval West: Proceedings of a Colloquium of the Commission internationale de diplomatique (Princeton and New York, 16-18 septembre 1999)* (Toronto: Pontifical Institute of Mediaeval Studies, 2002); Patrice Beck, *Archéologie d'un document d'archives: Approche codicologique et diplomatique des cherches des feux bourguignonnes (1285-1543)* (Paris: École des chartes, 2006); Elena Cantarell Barella & Mireia Comas Via (dir.), *La escritura della memoria: los registros* (Barcelone: Promociones y publicaciones universitarias, 2011); Pierre Chastang, *La ville, le gouvernement et l'écrit à Montpellier, XIIe -XIVe siècle: Essai d'histoire sociale* (Paris: Publications de la Sorbonne, 2013); Marie Dejoux, *Les enquêtes de Saint Louis: Gouverner et sauver son âme* (Paris: PUF, 2014).



"وسيطية" في أوروبا. وفي خصوص هذه الفترة بالذات (ولا سيما الفترة الثانية منها)، تتوافر لنا تحليلات قليلة (أحيانًا كمية) تهم البيئة الاجتماعية والقانونية والمادية لمظاهر الأرشفة بالنسبة إلى مجتمع ما[44]. أدّى الاهتمام بمواقع كرونولوجية وبجوانب جوهرية لهذه القضايا من وجهة نظر منطقية كاملة، بهؤلاء الباحثين إلى اقتراح أحكام عن زوايا مرتبطة بالأرشفة وعمليات إعادة الترتيب المتتالية على طول القرون، من ذلك حالة المعالم المعمارية الكبرى من تشييد السادة الإقطاعيين زمن القرون الوسطى، وتطوّرها على المدى الطويل، وكذلك التحليل الدقيق لتمثل العالم من طرف مؤسسة الغرفة الرسولية في الفاتيكان منذ القرن الرابع عشر، تأسيسًا على ما تُفصح عنه لوائح الأرشيف البابوي[45]. وتنسحب المقاربة مبدئيًا على أصناف الكتابات كلها، وحتى إن حصل نزوع إلى الفصل بين الوثائق المُفصِحة عن الممارسات (المواثيق والحسابات ...) والمخطوطات، وقد دُوّنت بلغة بليغة بغية فهمها وتكريس خصوصياتها وتداعياتها الاجتماعية. تحوّل "المنعطف التوثيقي" إلى "منعطف براغماتي"، جراء استيعاب العبَر الألمانية والإنكليزية[46].

عمليًا، وُجّهت الدراسات المخصصة للعصور الحديثة وفق محاور تتقاطع أحيانًا لتوضيح تطور الدولة والثورات الثقافية، ويتوافق الشق الأول مع تصوّر لتحقيب تاريخ الأرشيفات، طُرح وفُكّر فيه في فرنسا، علمًا أن الطرح المؤكد وجود الدولة ووظيفيتها، توجّهٌ تشترك فيه دول أوروبية أخرى، ويقوم على اعتبار تواريخ بعينها تشكل منعطفات كرونولوجية متغيّرة بطبيعتها[47]. ولأن الدراسات التي تقرن قضايا الأرشيفات بتطور وظائف السلطات العمومية، وبشكل أوسع التي تستمد كنهها من رعاية الأمة/ الدولة، وبصرف النظر عما تُحيل إليه من حقائق، بما فيها المستويات الأكثر تواضعًا، هي في واقع الأمر الأكثر قدرة على تحقيق الشمولية، والأقصى قابلية للإدماج إن من وجهة النظر الخاصة بالحقب، أو الموضوعاتية[48]، وفي هذا الأفق بالذات، تجد لها موقع المساهمة الأكثر جلاء للدراسات المخصصة للفترات السابقة، من العصور القديمة إلى العصر الوسيط المركزي. وتشكّل أرشفة المدوّن كتابة صورة معكوسة للنظرة إلى أنظمة اجتماعية أخرى، وكذلك إلى الأنظمة القديمة والعصرية على السواء. وليس مهمًا إلّا بقدر اعتبارها مجرد ذكريات ماضٍ سحيق[49]. وحتى في أوج العصر الحديث، فإنه في حالة الإصلاح الكنسي الكاثوليكي في القرن السادس عشر، للحدّ من آثار

44 Paul Bertrand, *Les écritures ordinaires: Sociologie d'un temps de révolution documentaire, entre royaume de France et empire (1250-1350)* (Paris: Publications de la Sorbonne, 2015).

45 Philippe Contamine & Laurent Vissiére (dir.), *Les chartriers seigneuriaux: Défendre ses droits, construire sa mémoire, XIIIe -XXIe siècle* (Paris: Société de l'histoire de France, 2010; Valérie Theis, "Le monde de la Chambre apostolique (XIe-XIVe siècle): Ordonner les archives, penser l'espace, construire l'institution," Mémoire d'habilitation à diriger des recherches, Université de Versailles Saint-Quentin, 2016; Harmony Dewez (dir.), "Du nouveau en archives: Pratiques documentaires et innovations administratives (XIIIe-XVe siècle)," *Médiévales*, vol. 76 (2019).

46 Harmony Dewez, "Réflexions sur les écritures pragmatiques," in: *L'écriture pragmatique: Un concept d'histoire médiévale à l'échelle européenne* (Paris: LAMOP, 2012), pp. 20-35.

47 Bautier; Charles Braibant, *Le "grenier de l'histoire"et l'arsenal de l'administration: Introduction aux cours des stages d'archives de l'Hôtel de Rohan* (Paris: Imprimerie nationale, 1957).

هذا أيضًا هو محور الدراسة التركيبية الأخيرة التي أنجزها راندولف هاد، حيث رصد وقارن، ضمن حيّز زمني فريد، ترتيب الأرشيفات في مختلف الدول الأوروبية بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر:

Randolph C. Head, *Making Archives in Early Modern Europe: Proof, Information, and Political Record-keeping (1400-1700)* (Cambridge: Cambridge University Press, 2019).

48 Bruno Delmas & Christine Nougaret (dir.), *Archives et nations dans l'Europe du XIXe siècle: Actes du colloque organisé par l'École nationale des chartes (Paris, 27-28 avril 2001)* (Paris: École des chartes, 2004); Irene Cotta & Rosalia Manno Tolu (dir.), *Archivi e storia nell'Europa del XIX secolo: Alle radici dell'identità culturale europea, Atti del convegno internazionale di studi nei 150 anni dall'istituzione dell'Archivio Centrale, poi Archivio di Stato (Firenze, 4-7 dicembre 2002)*, 2 vols (Rome: Direzione generale per gli archivi, 2006); Attilio Bartoli Langeli, Andrea Giorgi & Stefano Moscadelli (dir.), *Archivi e comunità tra medioevo ed età moderna* (Rome: Direzione generale per gli archivi, 2009).

49 Ségolène Demougin (dir.), *La mémoire perdue: À la recherche des archives oubliées, publiques et privées, de la Rome antique* (Paris: Publications de la Sorbonne, 1994).



المد البروتستانتي، جرى التذكير بأن تأكيد أو إعادة تأكيد سلطة ما (في هذه الحالة سلطة الكنيسة) يستند دومًا إلى تشكيلة الأرشيفات واستعمالها. ويدل نموذج شارل بوروميه (1538-1584) بصفته رئيس أساقفة مدينة ميلانو الإيطالية، إلى أي حد يُعدّ ضروريًا الاعتماد على ما يحلّ محل الوثائق للترافع دفاعًا عن المزاعم القضائية المبتدعة حين ينتفض الإيمان بالقضية لمواجهة القانون أو الممارسة المطبّع معها. ويبرز النموذج نفسه كذلك كيف من شأن الانتقال المتكرر والمنتظم للقرارات والأحكام القضائية المبتدعة في خضمّ حركية الأرشيفات المركزية والأرشيفات المحلية، السماح بالتأسيس "لتنميط عدلي" يفرض نفسه بطريقة رجعية على بنيان مؤسساتي خارجي[50].

بناء على ما تعنيه الأرشيفات، تأخذ لها شكل إطارات الدولة الموسومة بالحديثة. إن الوضع في إيطاليا في زمن النهضة الأوروبية، وقد أخذت هذه الدولة صفة المختبر الإيطالي أو البابوي، انسحب على فترات سابقة بكثير (في القرنين الرابع عشر والخامس عشر)، كما على مجالات أخرى[51]. بدا منذئذ من غير المعقول تصوّر تاريخ يعرض الحقائق كما تريدها دولة النصف الأول من القرن السادس عشر، من دون إثارة قضايا الأرشيفات[52]. وبغية استيعاب الظاهرة الإمبراطورية المتمخّضة عن استغلال القارات الأخرى، تبيَّن أخيرًا أن من الضروري تركيز النظر على خزائن الأرشيفات المستحدثة لغايات دائمة أو مؤقتة لخدمة القوى الإمبراطورية[53]. ويلزم بالضرورة في هذه الحالة اعتماد الإشكالية الأصح، وتبنّي موقع المراقبة الأفضل. تَحسنُ، على سبيل المثال، المقارعة من موقع وسط بين الأرشفة والممارسة الإدارية، وإنشاء ملفات خاصة لتتبّع مسار الضباط العسكريين وما نطقوا به حين تقديم اليمين المقدسة، أو لمتابعة أطوار إحداث هيئة دبلوماسية جديدة، باعتبارها مؤشرًا على التقعيد الأرشيفي لطموحات مستحدثة تحرك الدولة وأجهزتها[54]. ويبدو

---

50 Marie Lezowski, "Sur le papier comme dans la rue: Les sbires de l'archevêque de Milan et l'efficacité de la compilation après Trente," in: A. Fossier, J. Petitjean & C. Revest (dir.), *Écritures grises: Les instruments de travail des administrations (XIIe -XVIIe siècle)* (Paris: École des chartes; Rome: École française de Rome, 2019), pp. 597-613; Marie Lezowski, "Le droit des archevêques Borromée et l'expérience notoire: Comment fonder l'usage sur un acte de foi?" *ThéoRèmes*, vol. 12 (2018); Marie Lezowski & Benedetta Borello, "Conflitti di precedenza, uso degli archivi e storiografia locale alla fine del Cinquecento (Pavia, 1592)," *Quaderni storici*, vol. 45, no. 1 (2010), pp. 7-39.

51 Theis.

52 Alain Tallon, *L'Europe au XVIe siècle: États et relations internationales* (Paris: PUF, 2010), pp. 175-178.

53 Arndt Brendecke, *Imperium und Empirie: Funktionen des Wissens in der spanischen Kolonialherrschaft* (Cologne: Böhlau, 2009).

ثمة طبعة إنكليزية منقحة وموجزة:

Arndt Brendecke, *The Empirical Empire: Spanish Colonial Rule and the Politics of Knowledge* (Berlin: De Gruyter Oldenbourg, 2018); Maria Pia Donato (dir.), "Early Modern Archives," *Journal of Early Modern History*, vol. 22, no. 5 (2018); Diego Navarro Bonilla, *La memoria escrita de la monarquía hispánica: Felipe II y Simancas* (Valladolid: Ediciones universidad de Valladolid, 2018).

تجدر الإشارة إلى أن المؤرخين المتخصصين في التاريخ المعاصر تناولوا المسألة بطريقة مبكرة:

Thomas Richards, *The Imperial Archive: Knowledge and the Fantasy of Empire* (Londres: Verso, 1993); Bernard S. Cohn, *Colonialism and its Forms of Knowledge: The British in India* (Princeton: Princeton University Press, 1996).

بصورة عامة، يراجع:

Tony Ballantyne, "Rereading the NationState: Colonial Knowledge in South Asia (and Beyond)," in: A. Burton (dir.), *After the Imperial Turn: Thinking with and through the Nation* (Durham: Duke University Press, 2003), pp. 102-121.

54 Isabella Lazzarini, "La nomination des officiers dans les États italiens du bas Moyen Âge (Milan, Florence, Venise): Pour une histoire documentaire des institutions," *Bibliothèque de l'École des chartes*, vol. 159, no. 2 (2002), pp. 389-412; Olivier Poncet, "Les traces documentaires des nominations d'officiers pontificaux (fin XIIIe -XVIIe siècle)," in: A. Jamme & O. Poncet (dir.), *Offices et papauté (XIVe -XVIIe siècle): Charges, hommes, destins* (Rome: École française de Rome, 2005), pp. 93-123; Isabelle Lazzarini, "Records, Politics and Diplomacy: Secretaries and Chanceries in Renaissance Italy (1350-c. 1520)," in: P.M. Dover (dir.), *Secretaries and Statecraft in the Early Modern World* (Édimbourg: Edinburgh University Press, 2016), pp. 16-36; Filippo de Vivo, "Archives of Speech: Recording Diplomatic Negotiation in Late Medieval and Early Modern Italy," *European History Quarterly*, vol. 46, no. 3 (2016), pp. 519-544; Filippo de Vivo, "Archival Intelligence: Diplomatic Correspondence, Information Overload, and Information Management in Italy, 1450-1650," in: L. Corens, K. Peters & A. Walsham (dir.), *Archives and Information in the Early Modern World* (Oxford: Oxford University Press, 2018), pp. 53-85.



السؤال جوهريًا حين كتابة تاريخ الدول العصرية؛ ومع ذلك لا يبدو الاهتمام به حاضرًا بقوة عند مؤرخي القرون الأربعة، بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، في حين نجده مُفكّرًا فيه بشكل حدسي وعفوي عند مؤرخي القرون الوسطى. وينطلق هؤلاء من أن نقطة البداية، ويعنون بها انهيار نظام الأرشفة الروماني في الغرب المسيحي، فترة عذراء، ومن ثمة طرحوا قضايا أرشيفات السلطات العمومية، تارةً، وفق منطق التأسيس أو الـتأسيس من جديد، وتارةً وفق منطق القطيعة، في مقابل الاستمرارية في حين لن يتفاجأ البتة مؤرخُ القرن الخامس عشر الإيطالي أو مؤرخ الحروب الدينية بوجود الوثائق الأرشيفية التي أصبحت، ببساطة، أكثر وفرة مع مرور عقودٍ من الزمن.

فضلًا عن ذلك، إن التزايد الكمي ليس كل شيء، لم تتحكم في الظاهرة حصريًا حاجات الدولة، بل قُعِّد لها كذلك على أساس فهم يقيم الاختلافات بين التصنيفات الوثائقية؛ ما يصلح على الفور لإيطاليا خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر، حيث اكتسبت الأرشيفات الدبلوماسية شرعية بوساطة موقع وجودها (التمثيليات الدبلوماسية القروسطية)، ما يؤدي إلى نتيجة معاكسة في حالة فرنسا في الفترة نفسها. ولم يحتفظ بالأوراق السياسية والدبلوماسية، ليس لغياب الاهتمام بهذا القطاع، إنما لأن منتجيها (الكتّاب) افتقدوا ما يكفي من الشرعية المؤسساتية[55].

ما كان لمؤرخي الفترات الأكثر قربًا زمنيًا تجاهل تداعيات ظهور بيروقراطية تستجيب أكثر فأكثر إلى شروط النموذج المثالي الفيبيري (نسبة إلى ماكس فيبر)، المستقوي بسياسة أرشيفية مندمجة[56]، لكنهم تعاملوا مع الأرشيفات من منطلق الصراع والتنافس والهيمنة أو المنافسة بين الذواكر[57]. انصبّ بعض الاهتمام على المسائل ذات الصلة بالوصول إلى المادة الوثائقية – علمًا أن طرح صعوبة الوصول، سواء افتراضيًا أم أمرًا واقعيًا، لا يستحق أصلًا أن تُفرد له كتابات، ولا أن يثير الجدل[58]، وكان الاهتمام الأكبر عن الأثر السلبي للأرشيفات أو رهانات بناء مقارّ للأرشيف غير موجودة أصلًا، أو مرغوب فيها، أو باتت من قبيل الضروريات. وقد دُرس وفق مقاربات أنثربولوجية وسوسيولوجية وتاريخية، وإن بشكل شبه هامشي، لأن الأرشيفات وُضعت تحت اليافطة العريضة للعلوم الاجتماعية، جراء مساءلة وثائقية موحّدة، على الأقل من حيث التسمية[59].

إن التيمة التي حظيت بالقدر الأكبر من الإجماع والبحث، خاصة بين المؤرخين المتخصصين في العصور الحديثة، لا تزال هي التاريخ الثقافي أساسًا للاعتقاد في أن الأرشيفات تعكس كنه ذلك التاريخ، ليس لكون التيمة المُعلن عنها تعتبر مركزية، إنما لأنها تُمثّل نقطة الانطلاقة، بنفس القدر الذي تمثله بوصفها نقطةً للنهاية في ما يخص الأفكار والإنتاج التاريخاني[60]. يُحيل إدماج

55 Olivier Poncet, "Entre patrimoine privé, érudition et État. Les vicissitudes des papiers des ministres de la monarchie française (XIVe-XVIIe siècle)," in: M. L. Rosa (dir.), *Recovered Voices, Newfounds Questions: Family Archives and Historical Research* (Coimbra: Universidade de Coimbra, 2019), pp. 35-51.

56 Delphine Gardey, *Écrire, calculer, classer: Comment une révolution de papier a transformé les sociétés contemporaines (1800-1940)* (Paris: La Découverte, 2008).

57 Stéphane Péquignot & Yann Potin (dir.), *Les conflits d'archives. France, Espagne, Méditerranée* (Rennes: Presses Universitaires de Rennes, 2022).

58 Sonia Combe, *Archives interdites: Les peurs françaises face à l'histoire contemporaine* (Paris: Albin Michel, 1994).

استفاد هذا الكتاب من طبعة جديدة:

Sonia Combe, *Archives interdites: L'histoire confisquée* (Paris: La Découverte, 2001).

59 يراجع: الأفكار المرتبطة بالمنعطف الوثائقي لدى الأنثروبولوجيين، وعلاقتها الممكنة بانتظارات المؤرخين:
Étienne Anheim, "L'historien au pays des merveilles? Histoire et anthropologie au début du XXIe siècle," *L'Homme*, vols. 203-204 (2012), pp. 399-427.

60 Filippo de Vivo, Maria Pia Donato & Philipp Müller (dir.), "Archives and the Writing of History," *Storia della storiografia*, vol. 68, no. 2 (2015), divisé en deux sections: "Scholarly Practices in the Archives, 1500-1800," pp. 15-84 et; "Archives and History: Making Historical Knowledge in Europe During the Nineteenth Century," pp. 85-184.



الأرشيفات في التاريخ الثقافي بشكل غير مباشر إلى شكل من أشكال الأنا الأكاديمية عند المؤرخين الذي يجعلون منها موضوعًا للبحث، لكونها في نظرهم تمثل أماكن التقاء وتجميع لمنظومة تغلب الدراسات الإنسانية من قوة ما يزوّدها به المبدعون من طاقات، من قبيل غوتفريد ليبنتز ولودوفيكو أنطونيو موراتوري ومابيون.

كان هؤلاء في الآن نفسه مؤرّخين وفيلولوجيين معتادي التعامل مع المادة الأرشيفية، وساهموا في السجال الوثائقي، هذا العراك العلمي والسياسي الذي أذكته الوثائق والعقود، والذي عبّر عن التحوّلات الفكرية، وعن روح فلسفة عصر لويس الرابع عشر[61]. ومن بين السُبل العديدة التي سلكتها السلطات العمومية للتأسيس لوسائل البحث (التصنيف وقوائم الجرد والنسخ وملفات الوثائق)، والتي بدت وكأنها الطريق الأكثر أمانًا لوضع الأرشيفات في خدمة السياسة العمومية[62]. وبناء عليه، ووفق هذا الطرح، فإن المقرّ المخصص للأرشيفات والمؤسسة القائمة عليها، الموكل إليهما القيام بهذه الوظائف، يصبحان في مرتبة ثانوية. وقد وُضعت قيد التنفيذ صيغ صارمة يُرجى منها الالتفاف وفرض قانون الاحتضان داخل الدور، بغية ضرب الحصار على مكتبة أحد الوزراء (كولبير Colbert)، والملك[63]. كان ذلك بمنزلة الدليل على أن التسلّط يكمن في هذه الظاهرة بالذات. ثم إن أبحاثًا أخرى وضعَت نصب أعينها بقدر أقل الأرشفة، وركزت أكثر على ما يتضمنه المكتوب من قرارات سياسية وإدارية، ومن ثمة رُكّز الاهتمام على النقطة الأخيرة[64]. فخلال هذه الفترة، فرضت الرغبة ذاتها في تنظيم الأرشيفات وجعلها مركزًا للتوثيق، على حساب المنطق الكرونولوجي والإجرائي، بشكل يعطي الأهمية كلها للمواضيع اليومية والأفكار المؤطّرة لتدبير الإدارة والصادرة عنها والموجّهة للتبرير السياسي، أو الرغبة في التأسيس لمنظومة قانونية جديدة وذات امتدادات لتنظيم الأرشيفات عبر اعتماد نظم الاستنساخ ومستخلصات نهائية للملفات الأصلية، وكلّه من أجل خدمة غاية محددة مسبقًا[65].

شهدت الأرشيفات بعض التأخير الكرونولوجي والكمي في اجتهادات المؤرخين، لاعتبارهم عفوية المتاحف والمكتبات مؤسسات ثقافية بطبيعتها. وفي المقابل، نظروا إلى الأرشيفات بوصفها ملحقات، أو بالأحرى امتدادًا لهيمنة الإدارات. وكما بيّنا أعلاه، لا يمكن إهمال وجهة النظر الأخيرة، التي على كل حال تستوجب البحث أكثر. وعلى الرغم من أن المخزونات المتحفية والمكتبية ليست في منأى عن الاعتبارات السياسية والحكومية ومواقف السكرتاريات والمحاكم والمؤسسات الجنائية، فإنها تمتلك هي نفسها شكلًا من الثقافة الخاصة بها. ثم إن دينامية الدراسات الموجهة للدوائر العالمة في زمن العصور الحديثة الأولى، بقدر الأضواء المسلّطة نفسها على التحولات الثقافية والممارسة القانونية عند نهاية العصور الوسيطية، حملت مساهماتها

---

61 Olivier Poncet, "Au-delà de la preuve: La dramatisation des archives comme discours politique, social et savant (France, XVIe -XVIIe siècle)," in: Péquignot & Potin (dir.).

62 Olivier Guyotjeannin, "Les méthodes de travail des archivistes des rois de France (XIIIe -début XIVe siècle)," *Archiv für Diplomatik*, vol. 42 (1996), pp. 295-373; Randolph C. Head, "Knowing Like a State: The Transformation of Political Knowledge in Swiss Archives, 1450-1770," *The Journal of Modern History*, vol. 75, no. 4 (2003), pp. 745-782; Filippo de Vivo, *Information and Communication in Venice: Rethinking Early Modern Politics* (Oxford: Oxford University Press, 2007); Filippo de Vivo, *Patrizi, informatori, barbieri: Politica e comunicazione a Venezia nella prima età moderna* (Milan: Feltrinelli, 2012); Filippo de Vivo, "Cœur de l'État, lieu de tension: Le tournant archivistique vu de Venise (XVe -XVIIe siècle)," *Annales HSS*, vol. 68, no. 3 (2013), pp. 697-728; Corens, Peters & Walsham (dir.).

63 Jacob Soll, *The Information Master: Jean-Baptiste Colbert's Secret State Intelligence System* (Ann Arbor: University of Michigan Press, 2009); Emmanuelle Chapron, "The 'Supplement to all Archives': The Bibliothèque Royale of Paris in the Eighteenth Century," *Storia della storiografia*, vol. 68, no. 2 (2015), pp. 53-68.

64 John C. Rule & Ben S. Trotter, *A World of Paper: Louis XIV, Colbert de Torcy and the Rise of the Information State* (Montréal: McGill-Queen's University Press, 2014).

65 Dieter Gembicki, *Histoire et politique à la fin de l'Ancien Régime: Jacob-Nicolas Moreau (1717-1803)* (Paris: A-G. Nizet, 1979); Blandine Hervouët, *Jacob-Nicolas Moreau, le dernier des légistes: Une défense de la constitution monarchique au siècle des Lumières* (Paris: LGDJ Lextenso, 2009); Hermann H. Schwedt, "Das Archiv der römischen Inquisition und des Index," *Römische Quartalschrift*, vol. 93 (1998), pp. 267-280.



لمصلحة تاريخ الأرشيفات التي أخضعوها لمساءلات يمكن وصفها بالأساسية (بالمعنى الثوري للكلمة)[66]. إن المساءلة التي موضوعها القانون وتدوين التاريخ، غالبًا ما تُجسّدها جماعات مشتركة، بل من طرف الأفراد أنفسهم، وحصلت كذلك عبر الأرشيفات ومن أجلها[67]. والحال أن الأرشيفات اكتسب جرّاءها استحقاق المكانة التي تعود إليها داخل التاريخ الفكري للغرب المسيحي[68].

ويشكل التاريخ الاجتماعي للأرشيفات المخرج المنطقي لهذا الانقلاب في وجهات النظر. والواقع أن الأمر يتعلق في هذا المقام، بالجانب الأكثر تجديدًا في التحقيقات المُنجزة منذ السنوات الأخيرة. يتجسّد الأمر في جزء منه بالامتداد لتاريخ ثقافي يُقارع بشكل خاص من وجهة نظر المستعملين، يمكن وصفها بـ "المؤسساتية"، سواء أكانت في الخدمة المباشرة للسلطة العمومية أم للمساهمة في مناظرة حصلت أطوارها في الفضاء العمومي. إن في الاهتمام أولًا بالأرشيفيين وأصولهم وتكويناتهم ووضعهم المهني ومناهج العمل ووسائل المحافظة أو مساهماتهم العلمية، يجعل ممكنًا إبراز المسؤولية من الدرجة الأولى لفاعلين غالبًا ما يُجبرون على التواري لمصلحة المنتجين أو العلماء الكبار[69]. وفضلًا عن الأخذ في الاعتبار بصحيح جمهرة "صناع" الأرشيفات، فإن "المنعطف الوثائقي" يسمح بمقاربة المجتمع في كلياته عبر الأرشيفات. ويتعلق الأمر بالتسجيلات وما يدوّن من معلومات ومُعطيات وقراءات وقراءات متجددة واستنساخ ومستخلصات، وتشكل مجتمعة مادة مفيدة للعيش عبر التدوين المحتفظ به لتجارب ومسارات فردية وجماعية. ولا توجد أصلًا حدود لعمليات البحث الموجّهة لإعادة تفحص

---

66 في ما يخص عالَم موسوعيّي المرحلة الأولى من العصور الحديثة، ينظر:
Anthony Grafton & Lisa Jardine, *From Humanism to the Humanities: Education and the Liberal Arts in Fifteenth and Sixteenth Century Europe* (Londres: Duckworth, 1986); Anthony Grafton, *Forgers and Critics: Creativity and Duplicity in Western Scholarship* (Princeton: Princeton University Press, 1990); Anthony Grafton, *Worlds Made by Words: Scholarship and Community in the Modern West* (Cambridge: Harvard University Press, 2009); Ann M. Blair, *Too Much to Know: Managing Scholarly Information Before the Modern Age* (New Haven: Yale University Press, 2010).

وفي خصوص نهاية القرون الوسطى، يراجع:
Donald R. Kelley, *Foundations of Modern Historical Scholarship: Language, Law and History in the French Renaissance* (New York: Colombia University Press, 1970); Anthony Musson, "Law and Text: Legal Authority and Judicial Accessibility in the Late Middle Ages," in: J. Crick & A. Walsham (dir.), *The Uses of Script and Print, 1300-1700* (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), pp. 95-115.

67 Donald R. Kelley, "Jean Du Tillet, Archivist and Antiquary," *The Journal of Modern History*, vol. 38, no. 4 (1966), pp. 337-354; Elizabeth A.R. Brown, "Jean Du Tillet, François Ier and the Trésor des Chartes," in: *Histoires d'archives: Recueil d'articles offert à Lucie Favier par ses collègues et amis* (Paris: Société des amis des Archives de France, 1997), pp. 237-247; Olivier Poncet & Isabelle Storez-Brancourt (dir.), *Une histoire de la mémoire judiciaire de l'Antiquité à nos jours: Actes du colloque (12-14 mars 2008)* (Paris: École des chartes, 2009); Randolph C. "Head, Documents, Archives and Proof Around 1700," *The Historical Journal*, vol. 56, no. 4 (2013), pp. 909-930.

68 Markus Friedrich, *Die Geburt des Archivs: Eine Wissensgeschichte* (Berlin: De Gruyter, 2013).

تُرجم هذا الكتاب إلى الإنكليزية:
Markus Friedrich, *The Birth of the Archive: A History of Knowledge* (Ann Arbor: University of Michigan Press, 2018).

69 Orietta Filippini, *Memoria della Chiesa, memoria dello Stato: Carlo Cartari (1614-1697) e l'Archivio di Castel Sant'Angelo* (Bologne: Il Mulino, 2010); Markus Friedrich, "Les feudistes, experts des archives au XVIIIe siècle: Recherche des documents, généalogie et savoir-faire archivistique dans la France rurale," *Bibliothèque de l'École des chartes*, vol. 171 (2013), pp. 465-515; Maria Guercio et al. (dir.), *Disciplinare la memoria: Strumenti e pratiche nella cultura scritta (secoli XVI-XVIII), Atti del convegno internazionale (Bologna, 13-15 marzo 2013)* (Bologne: Patròn editore, 2014); Filippo de Vivo, Andrea Guidi & Alessandro Silvestri (dir.), *Archivi e archivisti in Italia tra medioevo ed età moderna* (Rome: Viella, 2015); Markus Friedrich, "Being an Archivist in Enlightened France: The Case of Pierre-Camille Le Moine (1723-1800)," *European History Quarterly*, vol. 46, no. 3 (2016), pp. 568-589.

سنولي عناية خاصة للإحصاء النموذجي المرتبط بالشهادات على أوجه المهنة والأماكن والأثاث والأدوات الفكرية كلها التي أنجزها فيليبو دي فيفو:
Filippo de Vivo, Andrea Guidi & Alessandro Silvestri (dir.), *Fonti per la storia degli archivi degli antichi Stati italiani* (Rome: Direzione generale archivi, 2016).



المادة الوثائقية التي بلغتنا لاستنطاق الدوافع والأشكال والاستعمال[70]. ومن المؤكد أن المؤرخين في هذا المقام بالذات يتلمّسون أكثر حقيقة الأوضاع العائلية والخصوصية، وإن بقيت معاني الربط القوي بين الأرشيفات والقانون (أو القوانين). إن الاستغلال المعمق للأرشيفات العائلية والعناية بها، كما لو تعلق الأمر برعاية الحقل العائلي، والسعي للرفع من كمياتها وسُبل انتقالها، يُدرج في إطار الرهانات الكامنة التي تكسب أرقى ما في التداعيات الحالية للفعل الأرشيفي التاريخي[71]. والحال أن الاجتهادات المتعددة في علوم الأنساب، وهي للتذكير ذات قيمة عاطفية اجتماعيًا وسياسيًا، ومن صميم الاهتمامات العالمة، تُدرج بالكامل في إطار الانفتاح على تاريخ المجتمعات. وسواء وُسِمت بألفاظ منوعة، من قبيل "العملية"، أو "المشروع"، أو "الإنتاج"، أو "الممارسة"، فإن الظهور بقوة على السطح لأشكال الاهتمام كلها، إلى حد الهوس بالأنساب وقد زادته اتقادًا الرغبة الجامحة في تخصيص كل فرد بحاضر بناء على اعتبارات مستقاة من الماضي، وذلك كله لأسباب منوعة (دينية وجبائية وانضباطية ...)، من المعطيات المؤكدة في الأزمنة الحديثة[72]. في المقابل، أثار هذا الهم نهضة خطابات مبتدعة لاستعمال الأرشيفات، ومن تداعياتها تسليط الضوء أكثر عليها، وهو أمر مستجد في مضمار المنافسة الاجتماعية.

في ضوء اتساع رقعة المسالك، والقراءات المتجددة المنجزة، وما تم اكتشافه فعلًا، يجد المؤرخون أنفسهم منساقين للابتهاج بما أخذ شكل المتنفس المفيد للبحث. فبعد فترة عانوا فيها الأمرَّين، إلى حد الاستسلام لليأس، خرج التاريخ ومصادره بقوة. وقد أضحت الأرشيفات موضوع بحث كامل الجوانب، كما لو تعلق الأمر بمواضيع في القانون، بدليل ما تشهد عليه الحيوية المؤكدة للبرامج الدولية في هذا الميدان[73]. ومع ذلك، فإن الحقل لم يُستثمر إلّا قليلًا، ولا تزال الطريق طويلة؛ وثمة ما يدفع إلى وجوب القيام بمجهود إضافي وإعادة الإدماج في السياقات والقيام بتاريخ أكثر تعميقًا للمقعدات الأرشيفية التي يستند إليها جزء من معارفنا التاريخية.

---

70 Liesbeth Corens, Kate Peters & Alexandra Walsham (dir.), *The Social History of the Archive: Record-Keeping in Early Modern Europe* (Oxford: Oxford University Press, 2016).

يبرز هذا الكتاب العمل على توسيع اختصاصات الأرشيفات ووظيفيتها.

71 Maria de Lurdes Rosa & R.S. Nóvoa, *Arquivos de família: memórias habitadas, guia para salvaguarda e estudo de um património em risco* (Lisboa: Instituto de Estudos Medievais, 2014); Maria de Lurdes Rosa & Randolph C. Head (dir.), *Rethinking the Archive in Pre-Modern Europe: Family Archives and their Inventories from the 15th to the 19th Century* (Lisbonne: IEM, 2015).

وفي خصوص نموذجٍ من هذا النوع من الأبحاث:
Rita Sampaio da Nóvoa, "O Arquivo Gama Lobo Salema e a produção, gestão e usos dos arquivos de família nobre nos séculos XV-XVI," thèse de doctorat, Université nouvelle de Lisbonne/ université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, 2016.

72 Olivier Rouchon (dir.), *L'opération généalogique: Cultures et pratiques européennes, XV-XVIIIe siècle* (Rennes: PUR, 2014); Stéphane Jettot & Marie Lezowski (dir.), *L'entreprise généalogique: Pratiques sociales et imaginaires en Europe (XVe -XIXe siècle)* (Bruxelles: Peter Lang, 2016); Volker Bauer, Jost Eickmeyer & Markus Friedrich (dir.), *Genealogical Knowledge in the Making: Tools, Practices, and Evidence in Early Modern Europe* (Berlin: De Gruyter, 2019); Robert Descimon & Élie Haddad (dir.), *Épreuves de noblesse: Les expériences nobiliaires de la haute robe parisienne, XVIe -XVIIIe siècle* (Paris: Les Belles Lettres, 2010); François Weil, *Family Trees: A History of Genealogy in America* (Cambridge: Harvard University Press, 2013).

73 تعتبر المداخل التي تبناها الباحثون مهمة، ذلك أن برامج كثيرة، مثل المجلس الأوروبي للأبحاث European Research Concil، أخذت من الأرشيفات موضوعًا لها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من ذلك مشروع (التاريخ المقارن للأرشيفات في إيطاليا في نهاية القرون الوسطى وبداية العصور الحديثة) الذي يديره فيليبو دي فيفو (2012-2016)، وبرنامج Open Jerusalem (تاريخ المواطنة المترابط في القدس بين عامي 1840 و1940)، ويشرف عليه فانسون لومير Vincent Lemire (2014-2019)، ثم مؤخرًا Vinculum (تاريخ انتقال الذاكرة العائلية من مؤسسات تخليد الأمجاد في أوروبا بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر)، وتديره مرية دي لورد روزا Maria de Lurdes Rosa (2014-2019). وعلى مستويات أخرى، يستوجب استحضار برنامج Archifam (تاريخ أرشيفات العائلات في شبة الجزيرة الإيبيرية بين القرنين الثالث عشر والخامس عشر)، وتؤطره دار فيلاسكيز la Casa de Velázquez (2013-2015)، أو مشروع البحث Temas (مصنفات مصادر الأرشيفات الحديثة)، وهو من تأطير مؤسسة أرشيفات الدولة في بلجيكا وجامعة لوفان Louvain (بدءًا من عام 2019).



لا يزال الدرب طويلًا أمام المؤرخين: في عملية استيعاب المنعطفات

إن صعوبة أخذ "المنعطف الأرشيفي" في الحسبان، من قبل "المنعطف التوثيقي"، تجعل من قبيل الشطط الاعتقاد في أن المؤرخين المتخصصين في التاريخ المعاصر وحدَهم من يهمهم الأمر، تأسيسًا على الظن في أن وثائق المرحلة القريبة تخضع بشكل مباشر للتدبير وفق ضوابط "ما بعد مرحلة المحافظة" الخاصة بالأرشيفات؛ ما يفترض نظرة جديدة إلى المخزون تحت تصرف الدارسين[74]. ومع ذلك، فمن الواضح أن مؤرخي الزمن الراهن ربما لديهم حاجة أكبر إلى فهم ما يحدث في وقتٍ يحدث فيه تطور فكري وتقني عميق في الأرشيفات الحالية، وعلى مستوى المسؤولين عنها؛ في حين ليس في وسع زملائهم الذين يشتغلون عن فترات أقدم تبادل الآراء وعرض المواقف مع أرشيفيي القرون السالفة، ومن ثم يكتفون بتحليل المادة المتوافرة، على قدر من التدقيق، مع اقترانها بمعطيات فرضها مؤرخون سبقوهم في معالجتها. إن في وضع الخطوط العريضة لخطاب يرمي إلى التحرر من القيود، أو متحرر أصلًا من الأرشيفات، يجعل الأرشيفيين لا يقتصرون على عرض ما يعرفونه مسبقًا؛ لأن الأرشيفات لا تملك سلطة من تلقاء نفسها، وشرحها يكون من قناعات الأرشيفي. في واقع الأمر، تستند الأرشيفات إلى سلطة من يكوّنها، وكذلك من يحفظها، أو يُقدم على تدميرها، وبشكل خاص من يجزي بالمال المهنيين المطلوب منهم ترتيبها وإعادة تصنيفها، وتوصيفها بشكل فني بصفة أو بأخرى، وكذلك الحسم في الخيارات العملية لوضع المخزون رهن الاستعمال. وتجثم المسؤوليات المتعددة بثقلها على المادة القابلة للاستغلال والمستغلة فعليًا في الدراسات، وإن بقيت الأخيرة حريصة على الالتصاق بتاريخ ما هو مدوّن. وفي وسع الإدراك الأرشيفي للمؤرخين الارتقاء أكثر والارتشاف من معين تيار الدراسات الأرشيفية.

وسيكون بطبيعة الحال من باب المبالغة، ومن دون شك المغالطة، التسليم بأن المؤرخين لم يدركوا ولا استوعبوا بعد دينامية التباعد التي فرضتها مقتضيات الوصول إلى المنبع، وقد عرضنا عددًا من الأمثلة في هذا الصدد. وفضلًا عنه، فقد نُبّهوا إلى مفعول الوساطة التي تمارسها طباعة الأعمال التاريخية والعالِمة ونشرها، والتي أضحت لا محيد عنها عندما اندثرت الصيغ الأصلية، وما بات ممكنًا للباحث الاطّلاع على المصدر الأصلي للوقوف على حجم النسبة المئوية لما يسمى "التقليص الافتتاحي" (المقصود به ما له صلة بالانتقاء وأمور أخرى مرافقة)، وما تعرض له الأصل ومكونات تركيبة التسفير (نعني بها القراءة وإعطاء المادة شكلًا جديدًا)[75]. ويُفصح المؤرخون عن الملاحظة نفسها بشأن تقنيات التوصيف (الفهرسة والجرد والسجلات والتحليل الدقيق بدرجة أو بأخرى ...) التي جرّاءها تنبثق تشوّهات في النظرة إلى المصادر، من دون الحديث طبعًا عن اقتحام الرقمنة لممارسات الباحثين[76].

مع ذلك، فإنه من المفارقات المثيرة أن علوم الأرشفة في حد ذاتها غائبة في أثناء الزمن الأول لعودة المؤرخين إلى المصادر. ففي فرنسا على سبيل المثال، كان تدريس التاريخ الأكاديمي للأرشفة خارج الدائرة المغلقة للعلوم المساعدة للتاريخ، ونعني بها

---

74 نود هنا أن نتجاوز التلاعب المتعمَّد بالكلمات في العنوان الداخلي، الذي لم يستطع كاتب المقالة مقاومته، في ما يتعلق بمصطلح "البذرة" الذي يردد صدى العمل المحفز لِـ: Stoler, *Along the Archival Grain* الذي قد تكون ترجمته الفرنسية: "الألياف الأرشيفية أو الملمس"، في إشارة إلى المعنى الإنكليزي "ضد التيار". والمؤلفة نفسها لا ترفض تعدد معاني هذا المصطلح - الذي يتضمن أيضًا معاني "حبة قمح" أو "حبة رمل"، وذلك في حوار مع زملائها الناطقين بالفرنسية:
Béatrice FraenkelL, Bertrand Müller & Yann Potin, "Suivre les archives dans le sens du 'grain': Entretien avec Ann Laura Stoler," *Écrire l'histoire*, vols. 13-14 (2014), pp. 169-174.

75 Joseph Morsel, "Quand l'historien masque que la norme fabrique le crime ... Le cas du registre de l'officialité de Cerisy en 1314-1315," *Genèses*, vol. 110, no. 1 (2018), pp. 55-78.

76 Yann Potin, "Institutions et pratiques d'archives face à la 'numérisation': Expériences et malentendus," *Revue d'histoire moderne & contemporaine*, vol. 58, no. 4 / 5 (2011), pp. 57-69.

في خصوص وجهة نظر الباحثين الذين لهم وعي تام بأثر رقمنة أرشيفات تنقيباتهم، المنجزة لأغراض أبحاثهم، يراجع:
Anne Both & Sarah Cadorel, "Pour en finir avec l'original? Des effets du numérique sur les archives scientifiques: le cas de beQuali," in: J-F. Bert & M.J. Ratcliff (dir.), *Frontières d'archives: Recherches, mémoires, savoirs* (Paris: éd. des archives contemporaines, 2015), pp. 157-164.



المدرسة الوطنية للوثائق. ففي هذه المؤسسة، تم تكوين الأطر المرتقب امتهانها لوظائف متعددة ومنوعة، وما يجمع بينها هو تأمين "المحافظة" (تجميع الأرشيفات وترتيبها ووضع المادة الوثائقية رهن الإشارة والاستعمال) على الرصيد الموروث، ولا سيما المكتوب منه، من خلال تعلم آليات "المقروئية"، والمقصود بها الاستيعاب وما يقتضيه من كشف لطبيعة المادة ومحتواها، وامتدادًا له وضعها رهن الإشارة (النشر والتوصيف)، ثم الطموح إلى أن يؤدي البحث التاريخي إلى إنتاج أطاريح عن تاريخ الأرشيفات، علمًا أنه من المفارقات المثيرة أن الباحثين لم يناقشوا أعمالًا في شكلها النهائي، أو قليلون فقط من كُتِب لهم ذلك[77]. ثمة اهتمام بعلوم الأرشفة في جامعات فرنسا؛ حيث توجد تكوينات متخصصة في مستوى الدراسات العليا (الماجستير)، تُدرج على العموم ضمن مسارات الدراسة في التاريخ، لكن يبقى التعليم، في غالبيته، موجهًا نحو التكوين في المهن المرتبطة بتدبير الأرشيفات. وفي هذا الصدد، فإن الوضع ليس مختلفًا بالتمام عن نظيره الذي قعّد له جينكنسون عندما تقدم بطلب اعتماد دبلوم الدراسات الأرشيفية، واستجابت إلى طلبه جامعة لندن في عام 1947. وفي أيامنا هذه، يبدو الانتقال من طور الاعتراف الأكاديمي بالكامل إلى المرحلة المراد بلوغها، وتقضي بمباشرة البحث في الدكتوراه، قد تأخر في فرض نفسه، على الرغم من أن مختبرات التكوين في الدكتوراه حرّة في اختيار عناوين الدبلومات التي تسلّمها. وحدها جامعة مدينة أنجيه، قررت بدءًا من عام 2015، تسليم شهادة الدكتوراه في علوم الأرشفة[78]. ولا يبدو أن موقف التردد المعتمد في فرنسا ساري المفعول في بلدان أوروبية أخرى، حيث اعتُمد العديد من الكراسي الجامعية لعلوم الأرشفة في إيطاليا (فلورنسا وترينتو)، وكذلك أدرجت جامعة لشبونة الجديدة ضمن برامجها مادة علوم الأرشفة التاريخية منذ موسم 2012-2011، مع الإشارة إلى أن نعت "التاريخية" على قدر من الأهمية، لأنه يدل على الرغبة في تسجيل الفرق مع التكوينات المهنية المحضة، وكذلك للتأكيد على العلاقة مع التكوين في التاريخ[79]. والحاصل أن الروابط القوية والمستدامة والمنطقية بين اهتمامات الأرشيفيين والمنعطف التوثيقي في طور التطور عند المؤرخين، معطى يبدو ممكنًا ومرغوبًا فيه.

من نافلة القول: إن الأرشيفات بنيات حيّة، ومواضيع صياغة في مرات متعددة[80]. وانطلاقًا من ذلك، فهي (أو بالأحرى أولًا وقبل شيء) مجموعات حصلت بفعل التراكم، لأن واضعيها ينتجون سلسلة التجميع والانتقاء، ليس دومًا بالضرورة بصفة متلائمة مع السياق الذي أُنتجت فيه. إن ما أثبته ميشال فوكو من إلزامية الاشتغال وفق تراتبية المعرفة، وتطبيقها على ترتيب الواقع الوثائقي بغية فهم أعمق للجدولة الفكرية قيد الإنشاء والتفعيل، أمر لم يحظَ كما كان متوقعًا بالدرس المعمّق، كما هو شأن جوانب أخرى[81]. ولم تتعرض المخزونات في المواقع كلها للتقلبات نفسها، وفي هذا الإطار بقيت الخصوصية الفرنسية قائمة وبقوة. بدأت مع المعاناة التي سلّطت على الأرشيفات في زمن أولى الفحوصات العالمة، وزادها تأثرًا جشع من سخّرتهم الدولة لتجميع الأرشيفات. حصل

---

77 تهم الاستثناءات النادرة الأرشيفات الكلاسيكية، من قبيل ذخائر الوثائق الملكية المعروفة بـ Le Trésor des Chartes:
Yann Potin, "La mise en archives du Trésor des chartes (XIIIe-XIXe siècle)," thèse de l'École des chartes, 2007; les papiers de Guillaume de Nogaret: Sébastien Nadiras, "Guillaume de Nogaret et la pratique du pouvoir," thèse de l'École des chartes, 2003; la communication des archives contemporaines en France: Marie Ranquet, "L'accès aux archives publiques en France: Le droit et la pratique vus par les archivistes depuis 1979," thèse de doctorat, École des chartes, 2016; Yujue Wavg, "Archives, pouvoir et société: la communication et la valorisation des archives en Chine et en France dans la deuxième moitié du XXe siècle," thèse de doctorat, École des chartes, 2014.

78 Damien Hamard, "Des paléographes aux archivistes: L'Association des archivistes français au cœur des réseaux professionnels (1970-2010)," thèse de doctorat, université d'Angers, 2015, à paraître en 2020 aux PUR.

79 في التعريف بهذا الحقل المعرفي، ينظر:
Maria de Lurdes Rosa, "Reconstruindo a produção, documentalização e conservação da informação organizacional pré-moderna: Perspetivas te´oricas e proposta de percurso de investigação," *Boletim do Arquivo da Universidade de Coimbra*, vol. 30 (2017), pp. 547-586, ici pp. 550-551.

80 Étienne Anheim & Olivier Poncet, "Fabrique des archives, fabrique de l'histoire," *Revue de synthèse*, vol. 125 (2004), pp. 1-14.

81 Michel Foucault, *Les mots et les choses: Une archéologie des sciences humaines* (Paris: Gallimard, 1966).



ذلك خلال العصور الحديثة[82]. ولاحقًا، فإن الإرث الأساسي للثورة الفرنسية ونظام الإمبراطورية، تعرّض لعمليات الانتقاء المنهجي للأرشيفات من المكتب الذي حمل التسمية نفسها، وجرّاء "الشيطنة الممنهجة"[83] التي فرضتها في تجربة فريدة في العالم، خططٌ لعمليات الترتيب والتصنيف التي تجمع بين الأرقام والحروف، وسِمتها الأولى التبدل في المستويات، مما هو وطني وإقليمي ومحلي، وعلى صعيد المستشفيات إلى مراتب أخرى أوسع. إن التراتبية في السلوك إجمالًا، وكذلك الخيارات وسبل التهوية تستوجب العثور عليها وراء عمليات التجميع، وقد أخذت صبغة لا غبار عليها أكسبها إيّاها الأرشيفيون في وقت لاحق. إن سمة المركزية للسلطة السياسية في فرنسا خلال القرن التاسع عشر، بصرف النظر عن أي نظام سياسي قام ودبّر الشأن العام، لم تساهم إلّا قليلًا في إكساب صفة أكثر منهجية للسيرة المعتمدة في المقارعة الفكرية والإدارية للأرشيفات العمومية. وبناء عليه، فإن صنف الجرد - الفهرسة بصفته الرابط الذي في حالة عدم ذكره أو على العكس حضوره بقوة[84]، تتغير المعطيات كلها، أدّى، بفضل التنوع الظاهر للعيان، دور الموجّه بشكل دائم للبحث التاريخي، ولا سيما بعد الإقلاع عن العرض المنمط المبالغ فيه للمعلومات، وعوضه تم اعتماد تراتبية قيمية عند اختيار الوثائق التي شملها التوصيف[85].

إن مختلف عمليات الضبط الدقيق أو كشافات قوائم ضبط المخزونات، بعثرت بالكامل مقاربة الأرشيفات لأن المؤرخين حين يكونون متخصصين في القرون الوسطى، يستوجب عليهم أخذها في الحسبان. ويمكن كذلك إثارة الانتباه أكثر بصفة عامة إلى البعد البنيوي للأرشيفات[86]، ولصفة الجمع هنا أهمية نوعية، وتُعدّ أساسية في استغلال المخزونات. في بعض الحالات، تكون معرفة سير إجراءات الأرشفة شرطًا أساسيًا للبحث التاريخي، خاصة عندما تكون هذه الإجراءات لصيقة بإنشاء الوثائق، كما تدل على ذلك حالة السجل الجرماني أو البروتوكولات البابوية، حيث تحمل كل وثيقة على حدة ترقيمًا وتسجيلًا يسمحان بمتابعة المآل المحدد لها.

وبشكل أكثر جلاء، فإن التفصيل في النظرية الأرشيفية في تجلّياتها الكلية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، هو ما يستوجب الاهتمام به لأن هذه النظرية بالذات تجثم بثقلها على المادة المدوّنة للتاريخ، ولا يمكن المرور مباشرة من طور الدراسات المدققة والدقيقة المشار إليها أعلاه، إلى القوائم على رفوف قاعات القراءة، بنيّة الشروع في البحث. فكما أنه من غير الوارد أصلًا أن يشتغل مهندس معماري على المعالم المعمارية القديمة وهو يجهل المراحل المتتالية للترميم، وهي عملية تستوجب أخذ الاعتبارات الأيديولوجية الحاضرة بقوة في الحسبان، وكذلك صيغ الإبداع التي لا تحيل إلى مرجعية ما، وتبدو كأنها انبثقت من فراغ، فمن المفيد فهم طموحات الكتابة التاريخية التي تتأثر بوسائل عمل الأرشيفيين. وما يستوجب معرفته في هذا المقام هو الامتداد المفاهيمي للقرار في شأن الرعاية الخاصة للمخزونات في فرنسا، الصادر في عام 1841، وما ترتب عليه حين التفعيل. تضمّن هذا النص مبدأً ينص

---

82 Olivier Poncet, "Le corrispondenze reali e governative della prima epoca moderna in Francia (secoli XV-XIX): Archiviare, trasmettere e pubblicare," in: A. Gioegi & K. Occhi (dir.), *Carteggi fra basso medioevo ed età moderna: Pratiche di redazione, trasmissione e conservazione* (Bologne: Il Mulino, 2018), pp. 323-349; Poncet, "Entre patrimoine privé, érudition et État."

83 بحسب العبارة التي استعملتها إحدى الباحثات وتحدثت عن "الشيطنة الممنهجة زمن الأنوار":
Agnès Bos, "Les archives des fabriques parisiennes à la fin du Moyen Âge et à l'époque moderne," *Bibliothèque de l'École des chartes*, vol. 156 (1998), pp. 369-405, ici p. 378.

84 يبدو هذا مبررًا صراحةً من خلال منشور مؤسس لوزير الداخلية، في 20 كانون الثاني/ يناير 1854، حيث يجري الحديث عن "الجرد" و"الفهرسة"، لكن ليس عن جرد مُفهرَس:
Lois, *Instructions et règlements relatifs aux archives départementales, communales et hospitalières, publiés sous les auspices du ministère de l'instruction publique et des beaux-arts* (Paris: H. Champion, 1884), pp. 55-57.

غالبًا ما يتم حذف هذا التمييز في ما بعد، وقد تم الحفاظ عليه في بعض عناوين أدوات البحث المنشورة.

85 Christine Nougaret & Bruno Galland, *Les instruments de recherche dans les archives* (Paris: Direction des archives de France/ Documentation française, 1999), p. 29.

86 Carlo Laroche, "Que signifie le respect des fonds? Esquisse d'une archivistique structurale," *La gazette des archives*, vol. 73 (1971).



على الملاءمة (الترتيب بحسب الصنف)[87]، وكذلك ما يسمى "المنهج التاريخي"، كما عبّر عنه فرانشيسكو بونايني (Francesco Bonaini)، ونظّر له في عام 1875 تحت تسمية "الترتيب التاريخي"، أو "مبدأ المصدر" المعتمد بوصفه صنفًا حرًا، جرى العمل به، على سبيل المثال، في برلين، بدءًا من عام 1857[88]. ومهما يكن، فإنه داخل هذه السياقات الوطنية، فرضت المقاربة التاريخية نفسها بوصفها معطًى مشتركًا، وإن اختلفت المادة المستهدفة من طرف النظريات المذكورة لكونها لم تخضع لأصناف معاملة متشابهة خلال فترة التأسيس ومع مرور الزمن، وذلك من دون الوقوف عند مفهوم "الحالة المثالية" في العلوم الأرشيفية، كما هو الشأن في الهندسة المعمارية، فإنه يبقى في تجلياته موضوع جدل إلى حد قيام بعض الأرشيفيين وبينهم جينكنسون، بجعل عدم التدخل الأرشيفي مذهبًا مطلقًا خلال النصف الأول من القرن العشرين[89].

من المجانب للصواب الاعتقاد بإمكان إكساب الأمور وضوحًا وموضوعية أكثر، وأن يكون مُتحكّمًا فيها، وأكثر شفافية خلال الزمن الراهن، ذلك أن الارتفاع المضطرد لإنتاج الأرشيفات أدّى إلى قلب الموقف بشكل راديكالي لمصلحة ما بات من قبيل الضروري القيام به عند نقطة البداية الأولى في عملية الأرشفة في صيغتها النهائية، وذلك من خلال مأسسة نظرية الأعمار الثلاثة للأرشيفات (الجارية والوسيطة والتاريخية)، وهي النظرية التي طُوّرت أولًا في الولايات المتحدة الأميركية[90]. ومنذئذٍ، لم يفتأ البون يتسع أكثر فأكثر بين الأرشيفيين والمؤرخين (ومنهم المتخصصون في الأزمنة المعاصرة)، مع تشديد الأرشيفيين على توصيف اجتهاداتهم على أنها تُدرج في إطار "الاستقلالية"[91]. وعمليًا، فإن عمليات الفرز والتدمير وإصدار التوصيات، وهي عمليات تُدرج ضمنيًا منذ مدة طويلة (أو بالأحرى قائمة منذ البدايات ومستمرة من دون انقطاع)، وأضحت بسبب ما تحققه من تراكمات وتطبيع معها، وكذلك مأسستها، مصادر تربك الفهم وتثير الريبة، وتدعو إلى الابتعاد عنها رويدًا رويدًا. وإذا كان لا بد من تعيين فترة وجد فيها المؤرخون أنفسهم مدعوّين أكثر إلى فهم القواعد المفعلة لضبط الممارسات الأرشيفية، فإنها بالضبط الفترة الأقرب زمنيًا، حيث أضحى صدام وجهات نظر المؤرخين والأرشيفيين حمّالًا لتنافر كامن. بدا ذلك واضحًا في فرنسا لمناسبة تبادل الآراء والمواقف حول مفهوم "الأرشيفات الأساسية"، وينسحب على الأرشيفات الرقمية، وكذلك التدمير المحتمل للأرشيفات الورقية، فتبيّن حينها التصوّر الصارم

---

87 Denise Ogilvie, "De Daunou à Natalis de Wailly: le cadre de classement à l'épreuve du principe du respect des fonds," in: M. Aubry, I. Chave & V. Doom (dir.), *Archives, archivistes et archivistique dans l'Europe du Nord-Ouest de l'Antiquité à nos jours. Actes du colloque de Roubaix (2-4 décembre 2004)* (Villeneuve d'Ascq: IRHIS-CEGES, 2006), pp. 293-301.

88 Elio Lodolini, "Respect des fonds et principe de provenance: Histoire, théories, pratiques," *La gazette des archives*, vol. 168 (1995), pp. 201-212.

89 على سبيل المثال، يمكن مشاهدة الدرس الذي ألقته إحدى الأرشيفيات:
Antonietta Quarta, *I nessi slegati e l'ombra del l'archivio: Analisi strutturale del l'Archivio postunitario del comune di Firenze fra il 1865 e il 1876* (Padoue: Libreria universitaria, 2015).

وفي موضوع الإرث النقدي لمواقف جينكنسون بشأن عالم الأرشيفات في الوقت الحالي:
Paige Hohmann, "On Impartiality and Interrelatedness: Reactions to Jenkinsonian Appraisal in the Twentieth Century," *The American Archivist*, vol. 79, no. 1 (2016), pp. 14-25.

يراجع أيضًا في خصوص التطبيق المعاصر لمفاهيم تمت صياغتها في أول دليل للعلوم الأرشيفية الحديثة على مخزونات الأرشيف القديم:
Samuel Muller, Johan Adriaan Feith & Robert Thomas Fruin, *Handleiding voor het ordenen en breschrijven van archieven: Ontworpen in opdracht van de Vereeniging van Archivarissen in Nederland* (Groningue: Erven B. van der Kam, 1898); Donna Holmes, "Passive Keepers or Active Shapers: A Comparative Case Study of Four Archival Practitioners at the End of the Nineteenth Century," *Archival Science*, vol. 6, no. 3 / 4 (2006), pp. 285-298.

90 Yves Pérotin, "L'administration et les trois âges des archives," *Seine et Paris*, vol. 20 (1961), pp. 1-4; Yves Pérotin, "Le grenier de l'Histoire et les récoltes excédentaires," *La gazette des archives*, vol. 50, no. 1 (1965), pp. 131-143.

91 لا تعني هذه الكلمة ما قصده إيليو لودوليني، حيث يعني بها المنافسة بين الأرشيفات والمكتبات ومراكز التوثيق:
Elio Lodolini, "The Wars of Independence of Archivists," *Archivaria*, vol. 28 (1989), pp. 36-47.



لما يعتبره المؤرخون من قبيل التحديات جراء التعامل حاليًا ومستقبلًا مع الأرشيفات[92]. وإذا كانت اليقظة الحمّالة لبعض التخوّف، التي أبان عنها المؤرخون حينئذٍ، منصبّة أساسًا على المرحلتين الأولى والثانية من المسار الأرشيفي، ونعني بهما على التوالي: فترة انتظار الحصول على وسائل البحث (الترتيب)، والحصول على الترخيص للاطلاع على الأرشيفات (الفحص المباشر)، فإنها في الوقت الراهن تحولت نحو التركيز قبليًا على السياسة المتبعة في الفرز والتخلّص من غير المرغوب فيه، أو ما يعتقد أنه من غير قيمة وفائدة (التجميع).

لا يشكل ضياع الأرشيفات عائقًا حتى حين الانكباب على كتابة التاريخ، وكذلك في حالة ضياعها أو إعادة تشكّلها. وحتى لا يُفهم الكلام على غير قصده، فليس واردًا أبدًا الابتهاج في حالة اختفاء الوثائق، أو منع حصول ردات فعل عندما توضع العراقيل أمام الباحثين، أو الحيلولة دون التعبير عن السخط عند حدوث ما يمس بصدقيتها من دون سبب وجيه، لكنه في حضرة واقع مُزرٍ أو مثير للريبة، فليس الأنسب هو الإغراق في التأفف والانغماس في التشكيك، أساسًا، لأن من شأن محصلة مكامن الغياب التحفيز على الاجتهاد أكثر. إن للمؤرخين القدرة على التكيّف مع نقائص السند الوثائقي حتى حين تعمد الأنظمة الشمولية إلى تقديمه في حلة رفيعة الشكل، ويحصل الإدراك بأن الواقع ليس بالكمال المُراد الترويج له[93]. والحال أن المؤرخ مدعوٌّ إلى بذل الجهد للاستمساك بناصية ليس بالضرورة بوسائل العمل، لكن بالمقعدات من صميم الفلسفة وتاريخ الممارسات للاشتغال وإنتاج الأرشيفات[94]. ومن الخطأ الاعتقاد أن الحوار، لا بد من أن يُقعّد له، كما أوضحه فرانسيس بلوين وويليم روزنبرغ في كتابهما الذي صدر حديثًا، والذي مع الأسف لم يلقَ سوى قليل من الاهتمام في فرنسا[95]. ولا مشاحة في أن العناصر كلها ذات الصلة بالمصلحة المشتركة والاستعمال الممنهج للتكنولوجيات (المعلوميات)، وكثافة الجدل في المواضيع المختلفة ذات العلاقة بالأرشيفات، مُعطيات تقرّب بين المهنتين الواجب عليهما على كل حال التأسيس لائتلاف أكثر ثباتًا. يكمن في حقيقة الأمر البرهان الأساسي في كون المعطيات تعبّد السبيل لجعل الأرشيفات التاريخية المرتقبة مستقبلًا، لا بد أن تكون "معقولة الشفافية في خصوصياتها الطبيعية، ومن حيث الشكل ومصادر المادة المكوّنة لها"[96]. والمؤكد أن من شأن دعامات منعطف توثيقي ما فتئ الأرشيفيون يدفعون به، أن يشعر بالإحباط من تداعيات خطاب يتوجّه أولًا إلى المؤرخين[97]. ومع ذلك، حريّ التركيز على أن الأجواء العامة داخل عالم الأرشيفات، تنعم بسيولة واضحة،

---

92 نشأ الجدل حول الأرشيف الرقمي من استيراد مصطلحات ذات أصل كندي إلى الإطار النظري للفكرة الأرشيفية الموجهة إلى صناع القرار السياسي، وجربت صياغتها بالتأكيد وقبل كل شيء على الحفظ الضروري.

Christine Nougaret, "Une stratégie nationale pour la collecte et l'accès aux archives publiques à l'ère numérique: Rapport à Madame Audrey Azoulay, ministre de la Culture et de la Communication," 24/3/1997, accessed on 24/1/2024, at: https://bit.ly/3UbxKo1Embrouille," le Blog de Marie Anne Chabin, accessed on 24/1/2024, at: https://bit.ly/3vPGYVS; "Politique des archives publiques: 'Les femmes ordinaires seront les premières sacrifiées'," *Le Monde*, 8/3/2018, accessed on 24/1/2024, at: https://bit.ly/3S9UcUT

بعد لقاء جمع مسؤولين من مؤسسة الأرشيفات الوطنية الفرنسية وموقعي التقرير سالف الذكر ومؤرخين من تيارات مختلفة، تم الإعلان عن اتفاق يجري بمقتضاه حذف البيانات الشخصية لطلبات الإجهاض.

93 Alain Blum & Martine Mespoulet, *L'anarchie bureaucratique: Pouvoir et statistique sous Staline* (Paris: La Découverte, 2003).

94 نذكر هنا:

Tim Cook, *Clio's Warriors: Canadian Historians and the Writing of the World Wars* (Vancouver: University of British Columbia Press, 2006).

يسلط تِيمْ كوك الضوء على الدور الذي قام به تأسيس الأرشيف في بناء تاريخ كندا العسكري، انطلاقًا من خطاب حول المسألة، فيه الكثير من الإطناب. ومن المؤكد أن مثل هذه التشوّهات تتجاوز بشكل ملحوظ التاريخ العسكري القومي، بما أن أرشيفات الحرب تبقى في الكثير من الأحيان خاضعة بشكل وثيق للسلطة العسكرية. وتجدر الإشارة، بهذه المناسبة، أنّ كوك كان في البداية أرشيفيًا قبل أن يصبح باحثًا في التاريخ العسكري.

95 Francis X. Blouin & William G. Rosenberg, *Processing the Past: Contesting Authority in History and the Archives* (New York: Oxford University Press, 2011); Sophie Cueuré, "Autorité de l'histoire, autorité de l'archive," *Écrire l'histoire*, vols. 13-14 (2014), pp. 175-177.

96 Blum & Mespoulet, p. 212.

97 Rodney G.S. Carter, "Francis X. Blouin & William G. Rosenberg, Processing the Past: Contesting Authority in History and the Archives," *Archivaria*, vol. 74 (2012), pp. 222-226.



وتمثّل في الآن ذاته الرد الصحيح على السلطة العملية التي تمارسها أحيانًا الإكراهات التقنية، مدعومة من طرف الفرق المتخصصة في علوم الإعلام العاملة في الجامعات[98]. وفضلًا عن ذلك، لا يدخل التفكير المتأني في موضوع التوثيق الرقمي الذي يعتبر في طور التأسيس في عالم تدبير المعطيات المرجعية، بل على العكس من ذلك؛ إذ تحضر، وبشكل غير مفاجئ، المعايير المؤسِّسة للأصالة القانونية "التفرد والنزاهة"، والأصالة الدبلوماسية "التناغم"، والأصالة التاريخية "الاكتمال والدقة والراهنية والملاءمة"[99].

يتعلق الأمر بفرصة لا يجرؤ أحد على وصفها بـ "التاريخية"، يستفيد منها المؤرخون، وقد تمكّنوا من فرصة "ردم الخندق الأرشيفي" الذي اتسعت سعته خلال العقود الأخيرة[100].

يستوجب عمليًا حصول تلاقح في الاتجاهين بين "المنعطف التوثيقي" بسبب التركيز الشديد على أولى حقب التأسيس لبعض الأرشيفات (القرون الوسطى والعصور الحديثة)، و"المنعطف الأرشيفي" في تمظهراته الأكثر تيسيرًا للبحث التاريخي[101]. عندئذ يمكن للباحث من مواقع أكثر ثباتًا، الانفلات من قبضة البعد "الهلوسي" للأرشيفات[102]، بحسب عبارة ميشال ميلو Michel Melot الذي خلص إلى أن تراكم الأرشيفات وامتلاكها، أضحى غاية في حد ذاتها، تتأطر ضمن نهج عفوي تتيحه القوانين الجارية وروتين العادة. كما يمكنه أن يرد بقوة على "هشاشة الأرشيف المفرطة" التي يدّعيها نقد ما بعد الحداثة المؤدّي إلى إنكار قدرة التاريخ التفسيرية[103]. وثمة تركيبات هجينة أخرى مرغوبة أيضًا؛ من ذلك، المقاربة الجدلية التي تفترض التفكير في المجتمع باعتباره مندمجًا في نسق تاريخي، حيث يكون الإدلاء بالحجة ضمانة وإكراهًا في الوقت ذاته، وبعبارة أخرى، الكف عن تصور نظام الأرشيفات وكأنه مجرد وجهة نظر عمودية، بل أفقية كذلك. ومن المعروف أن الرابط القوي (لكنه ليس بالأوحد) بين القانون والأرشيفات، أدى منذ وقت مبكر إلى تركيز الاهتمام على ما يظن مزوّرًا واعتباره المادة العرضية اللصيقة بالأرشيفات، ويستوجب أن تكون موضوع اهتمام المكلفين بالتصنيف والترتيب والمحافظة داخل مصالح الدبلوماسيين، ومعهود فيهم الضلوع في فنون التمييز بين ما هو صحيح وما هو مزوّر[104]. إن التعرف إلى كيفية تعامل المجتمع مع الوثيقة المزوّرة وسيرة المصالح القضائية تجاهها، ليس أقل أهمية من معرفة الطريقة التي وصلت بها هذه الوثيقة إلى مرحلة جمع الأرشيفات. ففي فرنسا خلال القرن التاسع عشر، ومن شدّة ما بات البحث، من قبيل الهوس، في آثار التزوير في منظومة الأرشيفات العمومية برمتها، أوجد الأرشيفيون داخل مؤسسة الأرشيفات الوطنية، صنفًا ملحقًا (AB XIX) خُصص لأغراض منوعة، من بينها استعماله بوصفه دعامة ثانوية تؤكد أو تنفي محتوى الأرشيفات

98 حتى إن بعضًا من "علماء الأرشيف" يجرؤ على الحديث عن "منعطف تاريخي":
Tom Nesmith, "What's History Got to Do with it? Reconsidering the Place of Historical Knowledge in Archival Work," *Archivaria*, vol. 57 (2004), pp. 1-27; Barbara L. Craig, "The Past May Be the Prologue: History's Place in the Future of the Information Professions," *Libraries & the Cultural Record*, vol. 46, no. 2 (2011), pp. 206-219.

99 Françoise Banat-Berger & Christine Nougaret, "Faut-il garder le terme archives? Des'archives' aux 'données'," *La gazette des archives*, vol. 233, no. 1 (2014), pp. 7-18, ici p. 16.

100 F.X. Blouin & W.R. Rosenberg, "Can History and Archives Reconnect: Bridging the Archival Divide," in: Blouin & Rosenberg, p. 207 sq; Michelle Caswell, "'The Archive' is not an Archives: On Acknowledging the Intellectual Contributions of Archival Studies," *Reconstruction, Studies in Contemporary Culture*, vol. 16, no. 1 (2016), accessed on 24/1/2024, at: https://bit.ly/427m9Be

101 Terry Cook, "The Archive(s) is a Foreign Country: Historians, Archivists and the Changing Archival Landscape," *The Canadian Historical Review*, vol. 90, no. 3 (2009), p. 103.

102 Michel Melot, "Des archives considérées comme substance hallucinogène," *Traverses*, vol. 36 (1986), pp. 14-19.

103 Pouchepadass, p. 675.

104 هكذا اكتسب "التعريف المعياري" (AFNOR) لمفهوم "الوثيقة الأرشيفية" علامته: "التدوين أو التسجيل باعتباره، أو بدعامته، قيمةً إثباتية أو إعلامية". والأرشيف هنا بصيغة المفرد.
Bruno Delmas (dir.), *Dictionnaire des archives: De l'archivage aux systèmes d'information, français-anglais-allemand* (Paris: AFNOR, 1991), p. 86.



العمومية المسترجعة لمناسبة حيازة أرشيفات خصوصية[105]. ولا تزال إلى الآن تسري إلزامية التأكد بالدليل والبرهان، بل رفعت من درجتها السلطات العمومية (الترسانة القانونية والإدارية)، وباتت مفروضة أكثر من أي زمن مضى، حيث يستوجب الإدلاء بالأرشيفات حين الترافع عن حقوق أو تبرير مصاريف أو أمور أخرى، وهو ما يلزم بالضرورة التعامل عن معرفة بالقوانين لتقليص مساحة الخلط بين الوثائق الصحيحة والوثائق المزوّرة[106]. وفي المقابل، يحصل ضرب من تكريس ثقافة التدوين والأرشفة، وهو ما يدل عليه الحرص على الاحتفاظ بالورق داخل الفئات الاجتماعية المتواضعة، وتوارثها جيلًا بعد جيل؛ وبموازاته، السعي لإنتاج ذاكرة مدونة خاصة بكل فرد، من سماتها الربط بين الماضي والحاضر[107].

عمليًا، شدَّ "المنعطف الأرشيفي" الانتباه إلى ذواكر "الجماعات المهيكلة"، ولم تكن من قبل قادرة على الاستمرار والإبقاء على الحيوية الذاتية اللازمة لافتقادها الأرشيفات. ومن المؤكد امتلاك المؤرخين الكفاءةَ المؤهِّلة للسير في درب لا يتوافق بالضرورة مع ما يعبده تيار الأرشيفات الذي تعتمده السلطات المؤسس لها قانونيًا – (العبارة مأخوذة حرفيًا من عنوان كتاب ستولير)، سواء كانت تابعة للدولة أم هي من حبك العائلات. وفي وسع المؤرخين، وهو ما أقام الباحث كيتيلار الدليل على صحته بشكل احترافي، التحقق من وجود "مجتمع ذي ثقافة أرشيفية"، انصهرت قناعاته جراء تفاعل ظواهر متقاطعة ناتجة من تعميم القراءة والكتابة، وجعل القانون مطلبًا اجتماعيًا ملحًا (من طرف المواطنين بقدر الحكومات نفسه)[108]. ولا تقتصر المطالبة نتيجة سريان علاقات الهيمنة كما بدا جليًّا في المجالات المستعمرة، بل اتسع نطاقها بطريقة أكثر شمولية، ليضم مجموع العالم وكل الأوساط الاجتماعية، سواء المتواضعة أم الدوائر المتحكمة على أعلى مستوى، اقتصاديًا وسياسيًا. إذا كان من حقنا طرح كل هذه الأسئلة حول أرشيفاتٍ قديمة جدًا، فإنها حاسمة حين إنشاء الأرشيفات حاليًا ومستقبلًا[109]. وصفوة القول: إن الطموحات الإبستيمولوجية والرهانات المواطنة تتقاسم في هذا الشأن بالذات الانتظارات نفسها.

في مواجهة المستحيل

تذكّر الحيوية الفكرية المشهودة في حقول التاريخ، كما في علوم الأرشيفات، بأنه لا وجود أبدًا للمعطيات البدهية. وقد تبيّنت اليوم، أكثر من أي زمن مضى، ضرورة الارتباط الوثيق بين الأرشيفات والعلم التاريخي وقيمه الجوهرية. إن الارتباط العضوي في شكل حلقات متراصة بين منتجي الأرشيفات والأرشيفيين والمؤرخين، ليس بالمعطى الهيامي، لا في ترتيبه، ولا في مكوّناته. تبنّت الدوائر المشتغلة في الأرشيفات، الاعتبارات الدالّة على تقلّص فعالية النهج التاريخي، بل هُمّش نهائيًا. وتبدو المفارقة صارخة حين الوقوف على مكانة المصادر والوثائق جراء إعادة تفكير المؤرخين فيها، مع الكثير من الاستباقية. وتبيّن كذلك أن اعتماد هؤلاء أكثر على الرهانات والتحوّلات الفكرية للأرشيفيين، لا يؤدي إلى الخلط بين المهنتين وصهرهما في واحدة، وهو ما كان يظنه بعض

105 Christine Nougaret, "Les archives privées, éléments du patrimoine national? Des séquestres révolutionnaires aux entrées par voies extraordinaires: Un siècle d'hésitation," in: I. Cotta & R. Manno Tolu (dir.), vol. 2, pp. 737-750, ici pp. 743-744.

106 Marc Aymes, "La domestication du faux," Mémoire d'habilitation à diriger des recherches, École des hautes études en sciences sociales, 2016.

107 Eric Ketelaar, "Muniments and Monuments: The Dawn of Archives as Cultural Patrimony," *Archival Science*, vol. 7, no. 4 (2007), pp. 343-357; Sylvie Mouysset, *Papiers de famille: Introduction à l'étude des livres de raison, France, XVe -XIXe siècle* (Rennes: PUR, 2007); Patrice Marcilloux, *Les ego-archives: Traces documentaires et recherche de soi* (Rennes: PUR, 2013).

108 Eric Ketelaar, *Archiving People: A Social History of Dutch archives* (La Haye: Stichting Archiefpublicaties, 2020).

109 Tamer El-Leitjy, "Living Documents, Dying Archives: Towards a Historical Anthropology of Medieval Arabic Archives," *Al Qantara*, vol. 32, no. 2 (2011), pp. 389-434.



المتتبعين خلال القرن التاسع عشر. ففي زمن صارت المادة الأرشيفية موضوع العديد من المهتمين مختلفي التوجهات، فالمؤكد أن الباحثين في التاريخ سيرتكبون أكثر من زلّة إن هم أهملوا المُضيّ قُدُمًا في هذا الاتجاه.

ومن خلال تنويع زوايا المقاربة حين استعمال المادة الوثائقية، فإن المحصلة التي لا يمكن تفاديها هي جعل قيام المؤرخ بما يفرضه عمله مأمورية مستحيلة، وهو ما يحصل بشكل غير مرتقب، حين تكديس كم هائل من الشهادات المكتوبة وإن اعتمد التشدد عند الانتقاء. ومهما يكن، فمن المفروض على كل باحث لا يتوافر له سوى كم قليل من المصادر القابلة للمساءلة، أن يتعامل بالصرامة العلمية، مقتديًا في سيرته المستقيمة بما سطّره أحد المتخصصين في التاريخ الوسيط (لودوف كوشينبوش) في مقولته: "إنها مهمة التاريخ المركزية من حيث هو علم، ونعني إن شئنا قوله القيام بعمليات منهجية مضبوطة جراءها يتم إلغاء ما يعد خسائر وتحوّلات"[110]. ولمدة طويلة، كانت الإحالة إلى أسفل الصفحة، وإلى المقولة المدعمة بالانتماء إلى الأرشيفات من قيمة الضمانة والبرهان المبسّط، كما اعتُبرا من المواد التي تتحكم إلى حدٍ ما في ترشيد العلم التاريخي[111]. وإذا كان لا بد من اختيار نهج يأخذ في الحسبان، في المطلق، الشروط الموضوعية "للإدماج في خانة الأرشيفات"[112]، فإن النقلة المباغتة تأخذ حينئذ صفة الصعقة[113]. ويفرض المشكل نفسه بدرجة أكثر حدّة، كما رأينا بالنسبة إلى التاريخ المعاصر. وحتى بالنسبة إلى الفترات الأكثر وفرة من حيث الأرشيفات، فإن المؤرخ في ظل واقع يومي يضغطه عدد من الإكراهات من تدريس وإشراف وتدبير إداري وبحث عن تمويل المشاريع[114]، لا يجد له محيدًا عن إدماج، وبصفة منهجية، في معرض التحليل والبرهنة على ما يسميه الأنثربولوجيون "الجانب الأعوج"، ويقصدون به المنحى المتحيز إلى الوثيقة؛ بمعنى آخر عرض مختلف العبَر المستقاة من "المنعطف" الذي يحمل التسمية نفسها[115].

وحين التمادي أكثر في سبر أغوار فضاءات الأرشيفات، فإن المخاطرة تكمن في توسيع أكثر لحجم الهوّة بين الأشكال المختلفة للتعبير التاريخاني، من دون بلوغ الوضوح المرتقب. إن من شأن السرد التاريخي في أعمال بعض الكتّاب، أن يفقد ما يؤسس للإقناع، وكذلك للوضوح المغري بالمتابعة، وهما العنصران الرئيسان المكتسبان جرّاء الرص المفهوم للنص السردي. والحال أن تبني النزاهة الفكرية والإفصاح بأريحية عن بعض الخيوط الرفيعة لمهنة المؤرخ، وما يترتب عليه من رسم "المعالم" المتّبعة لرصد حلقات الماضي وشرحه، ما يؤسس للمبتغى الأرقى درجةً للكتابة التاريخية[116]. وما يحسن قوله من باب التنبيه، هو الانتشاء برؤية المؤرخين وهم

---

110 Kuchenbuch, p. 306.

111 Anthony Grafton, *Die tragischen Ursprünge der deutschen Fussnote* (Berlin: BerlinVerlag, 1995).

والترجمة الإنكليزية هي كالآتي:

Anthony Grafton, *The Footnote: A Curious History* (Londres: Faber and Faber, 1997).

112 هذا من أجل استعادة عنوان:

Potin, "La mise en archives du trésor de chartes (XIIIe -XIXe siècle);" *Résumée dans Positions de thèses soutenues par les élèves de la promotion de 2007 pour obtenir le diplôme d'archiviste paléographe* (Paris: École des chartes, 2007), pp. 173-182.

113 ينطبق هذا المصطلح على الأرشيفات، كما على طبعات النصوص التي يمكن استخلاصها منها:

Bertrand Müller, "Des archives en mutation et du vertige de l'historien: Remarques historiographiques," *Études et sources* (2001), pp. 49-63; Olivier Poncet, "Les vertiges de l'historien moderniste: Éditer en contexte de prospérité archivistique (XVe -XIXe siècle)," in: O. Canteaut & R. Grobe (dir.), "Pourquoi éditer des textes médiévaux au XXIe siècle? 8e rencontre de la Gallia Pontificia,"*perspectivia. net* (Paris: 17 mai 2013), accessed on 24/1/2024, at: https://bit.ly/3SrlEyI

114 Étienne Anheim, *Le travail de l'histoire* (Paris: éd. de la Sorbonne, 2018), pp. 105-126.

115 Karim Boukhris, "Les 'biais' contenus dans les archives judiciaires: Le cas de la principauté et canton de Neuchâtel (Suisse), 1806-1876," *L'Atelier du Centre de recherches historiques*, vol. 5 (2009), accessed on 24/1/2024, at: https://bit.ly/47KH4v4

116 Carlo Ginzburg, *Mythes, emblèmes, traces: Morphologie et histoire*, M. Aymard et al. (trad.) (Lagrasse: Verdier, [1989] 2010).



يفقدون يومًا بعد يوم براءتهم وقناعاتهم شبه المؤكدة في العلاقة مع المادة الوثائقية، وهو ما يحصل للأرشيفيين الذين لا يمكن الزج بهم على الهامش، لينكبّوا، فحسب، على المهمات التقنية الخالصة للتدبير الإداري[117]. يستوجب دومًا تذكّر أن التاريخ ليس مجرد المجهود الدائم لإعطاء المصادر بناء موضوعيًا مهمًا، يأخذ من صفات الأشكال المعتمدة لبلوغ الحقيقة التاريخية[118]. ويمكن من باب الاستفزاز أو التضاد، التأكيد أن المؤرخين في أوضاع أكثر أريحية من الكيماويين، لأنهم لا يمكنهم استعمال مواد مغشوشة في تجاربهم المخبرية، في حين لا خيار أمام المؤرخين سوى استعمال مواد منوعة، وهي الصفة التي باتت عنصرًا للاستدلال، بل للتفسير والتوضيح[119]. ويحقق المؤرخون في مكنون المجتمعات ليس لأنها اندثرت، إنما لأنها موسومة بالتحوّلات، كما تتحوّل الآثار الشاهدة على هذا التطور إلى أقصى الدرجات، ولا تزال تتحول بالقدر نفسه[120].

أوليفيه بونسيه (المدرسة الوطنية للوثائق)

Olivier Poncet

École nationale des chartes-PSL

Centre Jean-Mabillon, EA 3624

olivier.poncet@chartes.psl.eu

معجم المصطلحات والعبارات والمؤلفات

- الأرشيفات الوطنية (فرنسا): Archives Nationales
- أرشيفات ومعلومات المتاحف: Archives and Museum Informatics
- البعد "الهلوسي" للأرشيفات: La dimension "hallucinogène" des archives
- التحقق من الوثائق (كلمة دبلوماتيكا مشتقة من "دبلوما" الإغريقية، وتعني العقد): Diplomatica
- تدبير المعطيات المرجعية: Master Data Management
- التدوين: Literacy/ Schriftlichkeit/ Scripturalité
- حُمى الأرشيف: Archives Fever

---

117 Bruno Galland, "La participation de l'archiviste à la recherche historique: un rôle à redéfinir?" *La gazette des archives*, vol. 204, no. 4 (2006), pp. 211-232.

118 Enrico Castelli Gattinara, "Vérités, histoires, réalités," *Espace Temps*, vols. 84-86 (2004), pp. 193-214.

119 مع ذلك، توجد متوازيات بين المقاربة التاريخية وعلوم المختبر. فمن المعروف أن الأشياء تحتفظ في ذاكرتها بأثر العمليات التي أدت إلى بنائها.
Anne Lehoërff, "Le métal archéologique du côté du laboratoire: Mythes et réalités d'un matériau," in: S. Boulud-Gazo & T. Nicolas (dir.), *Artisanats et productions à l'Âge du bronze: Actes de la journée de la Société préhistorique française (Nantes, 8 octobre 2011)* (Dijon/ Paris: Association pour la promotion des recherches sur l'âge du Bronze/ Société préhistorique française, 2015), pp. 97-108.

يأخذ الباحثون اليوم في الحسبان، بصورة متزايدة، المواد الفيزيائية والكيماوية الخام، التي تعتبر أيضًا بمنزلة مسجلات للتغيرات مع مرور الوقت. يراجع التأملات التي يشترك فيها أحد المؤرخين والعلماء المتخصصين في المواد القديمة، أو المواد المعاصرة:
Étienne Anheim, Mathieu Thoury & Loïc Bertrand, "Micro-imagerie de matériaux anciens complexes (I)," *Revue de synthèse*, vol. 136 (2015), pp. 329-354.

120 Morsel, p. 851.



- الدراسات الأرشيفية: Archival Studies
- ذخائر الوثائق الملكية المحفوظة في الأرشيف الوطني الفرنسي: Le Trésor des Chartes
- الزمن الجميل Belle époque: في فرنسا، تحيل عبارة الزمن الجميل إلى العشرين سنة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، حيث شهدت البلاد تقدمًا اقتصاديًا وتقنيًا بيِّنًا.
- السجال الوثائقي: Bella Diplomatica
- عصر لويس الرابع عشر: Le Grand Siècle
- عصر ما بعد حفظ الأرشيف: Ere post-conservatoire (post-custodial)
- علم الخطوط القديمة: Paléographie
- "علم الوثائق" كتاب جون مابيون: De re diplomatica (1681)
- العلوم الأساسية: Grundwissenschaften
- العلوم المساعدة للتاريخ: Hilfswissenschaften
- "كيف حدثت الأمور بالفعل" (عبارة المؤرخ الألماني ليوبولد فون رانكه): Wie es eigentlish gewesen
- مبدأ المصدر: Provenienzprinzip
- مجلة **الأرشيفي الأميركي**: *The American Archivist* (1938)
- مجلة **علوم الأرشيف**: *Archival Science*
- **مجلة المعلومات المحفوظة**: *Journal on Recorded Information*
- **مجلة الوثائق**: *La Gazette des archives* (1933)
- المدرسة الوطنية للوثائق (فرنسا): Ecole Nationale de Chartes
- معياري: Hétéronormatif
- مكتب السجلات العامة (بريطانيا): Public Records Office
- المنعطف الأرشيفي: Archival turn
- المنهج التاريخي: Metodo storico
- نموذج المحفوظات المتسلسلة: Records Continuum Model
- الوثوق في المستندات المحفوظة: Locus credibilis





المراجع

Anheim, Étienne & Olivier Poncet (dir.). "Fabrique des archives, fabrique de l'histoire." *Revue de synthèse*. vol. 125 (2004).

________. "L'historien au pays des merveilles? Histoire et anthropologie au début du XXIe siècle." *L'Homme*. vols. 203-204 (2012).

________. Mathieu Thoury & Loïc Bertrand. "Micro-imagerie de matériaux anciens complexes (I)." *Revue de synthèse*. vol. 136 (2015).

Actes du premier congrès du réseau national des MSH, Caen, décembre 2012. Caen: Réseau national des MSH, 2015.

________. *Le travail de l'histoire*. Paris: éd. de la Sorbonne, 2018.

Armitage, David & Jo Guldi. "Le retour de la longue durée: Une perspective anglo-américaine." *Annales HSS*. vol. 70, no. 2 (2015).

Aubry, M., I. Chave & V. Doom (dir.). *Archives, archivistes et archivistique dans l'Europe du Nord-Ouest de l'Antiquité à nos jours: Actes du colloque de Roubaix (2-4 décembre 2004)*. Villeneuve d'Ascq: IRHIS-CEGES, 2006.

Axel, B.K. (dir.). *From the Margins: Historical Anthropology and its Futures*. Durham: Duke University Press, 2002.

Aymes, Marc. La domestication du faux." Mémoire d'habilitation à diriger des recherches. École des hautes études en sciences sociales. 2016.

Burton, A. (dir.). *After the Imperial Turn: Thinking with and through the Nation*. Durham: Duke University Press, 2003.

Banat-Berger, Françoise & Christine Nougaret. "Faut-il garder le terme archives? Des'archives' aux 'données'." *La gazette des archives*. vol. 233, no. 1 (2014).

Barella, Elena Cantarell & Mireia Comas Via (dir.). *La escritura della memoria: los registros*. Barcelone: Promociones y publicaciones universitarias, 2011.

Bauer, Volker, Jost Eickmeyer & Markus Friedrich (dir.). *Genealogical Knowledge in the Making: Tools, Practices, and Evidence in Early Modern Europe*. Berlin: De Gruyter, 2019.

Bautier, Robert-Henri. "La phase cruciale de l'histoire des archives: La constitution des dépôts d'archives et la naissance de l'archivistique, XVIe-début XIXe siècle." *Archivum*. vol. 18 (1968).

Béchu, Claire. *Les Archives nationales: Des lieux pour l'histoire de France: Bicentenaire d'une installation, 1808-2008*. Paris: Somogy/ Archives nationales, 2008.

Beck, Patrice. *Archéologie d'un document d'archives: Approche codicologique et diplomatique des cherches des feux bourguignonnes (1285-1543)*. Paris: École des chartes, 2006.

Bercé, Françoise. "La circulaire sur les fouilles du 13 mars 1838 (ministère de l'Intérieur)." *Bulletin archéologique du Comité des travaux historiques et scientifiques. Moyen Âge, Renaissance, temps modernes*. vols. 31-32 (2005).

Bert, J-F. & M.J. Ratcliff (dir.). *Frontières d’archives: Recherches, mémoires, savoirs*. Paris: éd. des archives contemporaines, 2015.

Bertrand, Paul. *Les écritures ordinaires: Sociologie d'un temps de révolution documentaire, entre royaume de France et empire (1250-1350)*. Paris: Publications de la Sorbonne, 2015.



Blair, Ann M. *Too Much to Know: Managing Scholarly Information Before the Modern Age*. New Haven: Yale University Press, 2010.

Bloch, Marc. "Un dépôt d'archives." *Annales d'histoire économique et sociale*. vol. 14, no. 4 (1932).

Blouin, F.X. & W.G. Rosenberg (dir.). *Archives, Documentation and Institutions of Social Memory: Essays from the Sawyer Seminar*. Ann Arbor: University of Michigan Press, 2007.

________. *Processing the Past: Contesting Authority in History and the Archives*. New York: Oxford University Press, 2011.

Blum, Alain & Martine Mespoulet. *L'anarchie bureaucratique: Pouvoir et statistique sous Staline*. Paris: La Découverte, 2003.

Bonilla, Diego Navarro. *La memoria escrita de la monarquía hispánica. Felipe II y Simancas*. Valladolid: Ediciones universidad de Valladolid, 2018.

Borghero, Carlo. "Historischer Pyrrhonismus, Erudition und Kritik." *Das Achtzehnte Jahrhundert*. vol. 31, no. 2 (2007).

Blouin, F.X. & W.G. Rosenberg (dir.). *Archives, Documentation and Institutions of Social Memory: Essays from the Sawyer Seminar*. Ann Arbor: University of Michigan Press, 2007.

Boulud-Gazo, S. & T. Nicolas (dir.). *Artisanats et productions à l'Âge du bronze. Actes de la journée de la Société préhistorique française (Nantes, 8 octobre 2011)*. Dijon/ Paris: Association pour la promotion des recherches sur l'âge du Bronze/ Société préhistorique française, 2015.

Bos, Agnès. "Les archives des fabriques parisiennes à la fin du Moyen Âge et à l'époque moderne." *Bibliothèque de l'École des chartes*. vol. 156 (1998).

Boukhris, Karim. "Les 'biais' contenus dans les archives judiciaires: Le cas de la principauté et canton de Neuchâtel (Suisse), 1806-1876." *L'Atelier du Centre de recherches historiques*. vol. 5 (2009). at: https://bit.ly/47KH4v4

Braibant, Charles. *Le "grenier de l'histoire" et l'arsenal de l'administration: Introduction aux cours des stages d'archives de l'Hôtel de Rohan*. Paris: Imprimerie nationale, 1957.

Brendecke, Arndt. *Imperium und Empirie: Funktionen des Wissens in der spanischen Kolonialherrschaft*. Cologne: Böhlau, 2009.

________. *The Empirical Empire: Spanish Colonial Rule and the Politics of Knowledge*. Berlin: De Gruyter Oldenbourg, 2018.

Brothman, Brien. "The Limits of Limits: Derridean Deconstruction and the Archival Institution." *Archivaria*. no. 36 (1993).

Brown, Caroline et al. (dir.). "Memory, Identity and the Archival Paradigm." *Archival Science*. vol. 13, no. 2 / 3 (2013).

Cammarosano, Paolo. *Italia medievale: Struttura e geografia delle fonti scritte*. Rome: La nuova Italia scientifica, 1991.

Carter, Rodney G.S. "Francis X. Blouin & William G. Rosenberg, Processing the Past: Contesting Authority in History and the Archives." *Archivaria*. vol. 74 (2012).

Canteaut, O. & R. Grobe (dir.). "Pourquoi éditer des textes médiévaux au XXIe siècle? 8e rencontre de la Gallia Pontificia." *perspectivia. net*. Paris, 17 mai 2013. at: https://bit.ly/3SrlEyI



Caswell, Michelle (dir.). "Archives and Human Rights." *Archival Science*. vol. 14, no. 3 / 4 (2014).

________. "'The Archive' is not an Archives: On Acknowledging the Intellectual Contributions of Archival Studies." *Reconstruction. Studies in Contemporary Culture*. vol. 16, no. 1 (2016). at: https://bit.ly/427m9Be

________. "Teaching to Dismantle White Supremacy in Archives." *The Library Quarterly*. vol. 87, no. 3 (2017).

Cavazzini, Andrea. "L'archive, la trace, le symptôme: Remarques sur la lecture des archives." *L'Atelier du Centre de recherches historiques*. vol. 5 (2009).

Chapron, Emmanuelle. "The 'Supplement to all Archives': The Bibliothèque Royale of Paris in the Eighteenth Century." *Storia della storiografia*. vol. 68, no. 2 (2015).

Chartier, Roger. *Au bord de la falaise: L'histoire entre certitudes et inquiétude*. Paris: Albin Michel, 1998.

Chastang, Pierre. *La ville, le gouvernement et l'écrit à Montpellier, XIIe -XIVe siècle: Essai d'histoire sociale*. Paris: Publications de la Sorbonne, 2013.

Clanchy, Michael T. *From Memory to Written Record: England, 1066-1307*. Oxford: Blackwell, [1979] 2013.

Cohn, Bernard S. *Colonialism and its Forms of Knowledge: The British in India*. Princeton: Princeton University Press, 1996.

Combe, Sonia. *Archives interdites: Les peurs françaises face à l'histoire contemporaine*. Paris: Albin Michel, 1994.

________. *Archives interdites: L'histoire confisquée*. Paris: La Découverte, 2001.

Contamine, Philippe & Laurent Vissiére (dir.). *Les chartriers seigneuriaux: Défendre ses droits, construire sa mémoire, XIIIe -XXIe siècle*. Paris: Société de l'histoire de France, 2010.

Cook, Terry. "The Concept of the Archival Fonds in the Post-Custodial Era: Theory, Problems and Solutions." *Archivaria*. vol. 35 (1992).

________. "Archival Science and Postmodernism: New Formulations for Old Concepts." *Archival Science*. no. 1 (2001).

________. "Fashionable Nonsense or Professional Rebirth: Postmodernism and the Practice of Archives." *Archivaria*. no. 51 (2001).

________. "Electronic Records, Paper Minds: The Revolution in Information Management and Archives in the Post-Custodial and Post-Modernist Era." *Archives and Social Studies*. vol. 1 (2007).

________. "The Archive(s) is a Foreign Country: Historians, Archivists and the Changing Archival Landscape." *The Canadian Historical Review*. vol. 90, no. 3 (2009).

Cook, Tim. *Clio's Warriors: Canadian Historians and the Writing of the World Wars*. Vancouver: University of British Columbia Press, 2006.

Corens, Liesbeth, Kate Peters & Alexandra Walsham (dir.). *The Social History of the Archive: Record-Keeping in Early Modern Europe*. Oxford: Oxford University Press, 2016.

Corens, L., K. Peters & A. Walsham (dir.). *Archives and Information in the Early Modern World*. Oxford: Oxford University Press, 2018.

Cotta, Irene & Rosalia Manno Tolu (dir.). *Archivi e storia nell'Europa del XIX secolo: Alle radici dell'identità culturale europea: Atti del convegno internazionale di studi nei 150 anni dall'istituzione dell'Archivio Centrale, poi Archivio di Stato (Firenze, 4-7 dicembre 2002)*. 2 vols. Rome: Direzione generale per gli archivi, 2006.



Craig, Barbara L. "The Past May Be the Prologue: History's Place in the Future of the Information Professions." *Libraries & the Cultural Record*. vol. 46, no. 2 (2011).

Cueuré, Sophie. "Autorité de l'histoire, autorité de l'archive." *Écrire l'histoire*. vols. 13-14 (2014).

da Nóvoa, Rita Sampaio. "O Arquivo Gama Lobo Salema e a produção, gestão e usos dos arquivos de família nobre nos séculos XV-XVI." thèse de doctorat. Université nouvelle de Lisbonne/ université Paris 1 Panthéon-Sorbonne. 2016.

Davis, Natalie Zemon. *Fiction in the Archives: Pardon Tales and their Tellers in Sixteenth Century France*. Stanford: Stanford University Press, 1987.

de Diego, José Luis Rodríguez. *Instrucci´on para el gobierno del Archivo de Simancas (ano 1588) Estudio*. Madrid: Direcci´on général de bellas artes y archivos, 1988.

de Molina, Rafael Conde Y delgado. *Reyes y archivos en la Corona de Arag´on. Siete siglos de reglamentaci´on y praxis archivística (siglos XII-XIX)*. Saragosse: Instituci´on Fernando el Cat´olico, 2008.

de Saint-Aubin, Pierre Piétresson. *Les archives de l'Aube, 1790-1927*. Troyes: A. Albert, 1930.

________. *Information and Communication in Venice: Rethinking Early Modern Politics*. Oxford: Oxford University Press, 2007.

________. *Patrizi, informatori, barbieri: Politica e comunicazione a Venezia nella prima età moderna*. Milan: Feltrinelli, 2012.

________. "Cœur de l'État, lieu de tension: Le tournant archivistique vu de Venise (XVe -XVIIe siècle)." *Annales HSS*. vol. 68, no. 3 (2013).

________. Andrea Guidi & Alessandro Silvestri (dir.). *Archivi e archivisti in Italia tra medioevo ed età moderna*. Rome: Viella, 2015.

________. "Archives of Speech: Recording Diplomatic Negotiation in Late Medieval and Early Modern Italy." *European History Quarterly*. vol. 46, no. 3 (2016).

________. Andrea Guidi & Alessandro Silvestri (dir.). *Fonti per la storia degli archivi degli antichi Stati italiani*. Rome: Direzione generale archivi, 2016.

De Saint-Aubin, Maria Pia Donato & Philipp Müller (dir.). "Archives and the Writing of History." *Storia della storiografia*. vol. 68, no. 2 (2015).

Dejoux, Marie. *Les enquêtes de Saint Louis. Gouverner et sauver son âme*. Paris: PUF, 2014.

Delmas, Bruno (dir.). *Dictionnaire des archives. De l'archivage aux systèmes d'information, français-anglais-allemand*. Paris: AFNOR, 1991.

Delmas, Bruno & Christine Nougaret (dir.). *Archives et nations dans l'Europe du XIXe siècle: Actes du colloque organisé par l'École nationale des chartes (Paris, 27-28 avril 2001)*. Paris: École des chartes, 2004.

Demougin, Ségolène (dir.). *La mémoire perdue: À la recherche des archives oubliées, publiques et privées, de la Rome antique*. Paris: Publications de la Sorbonne, 1994.

Derrida, Jacques. "Archive Fever." *Diacritics*. vol. 25, no. 2 (1995).



________. *Mal d'archive: Une impression freudienne*. Paris: Galilée, 1995.

Descamps, Florence. *L'historien, l'archiviste et le magnétophone: De la constitution de la source orale à son exploitation*. Paris: Comité pour l'histoire économique et financière de la France, 2001.

Descimon, Robert & Élie Haddad (dir.). *Épreuves de noblesse: Les expériences nobiliaires de la haute robe parisienne, XVIe -XVIIIe siècle*. Paris: Les Belles Lettres, 2010.

Dewez, Harmony (dir.), "Du nouveau en archives: Pratiques documentaires et innovations administratives (XIIIe-XVe siècle)." *Médiévales*. vol. 76 (2019).

Diskins, Martin. "The Peasant Family Archive: Sources for an Ethnohistory of the Present." *Ethnohistory*. vol. 26, no. 3 (1979).

Dobreva, Milena & Wendy M. Duff (dir.). "Digital Curation." *Archival Science*. vol. 15, no. 2 (2015).

Donato, Maria Pia (dir.). "Early Modern Archives." *Journal of Early Modern History*. vol. 22, no. 5 (2018).

Donato, Maria Pia. *L'archivio del mondo: Quando Napoleone confiscò la storia*. Bari: Laterza, 2019.

Duchein, Michel. "Les archives dans la Tour de Babel: Problèmes de terminologie archivistique internationale." *La gazette des archive.* no. 129 (1985).

El-Leitjy, Tamer. "Living Documents, Dying Archives: Towards a Historical Anthropology of Medieval Arabic Archives." *Al Qantara*. vol. 32, no. 2 (2011).

Farge, Arlette. *Le goût de l'archive*. Paris: du Seuil, 1989.

Filippini, Orietta. *Memoria della Chiesa, memoria dello Stato: Carlo Cartari (1614-1697) e l'Archivio di Castel Sant'Angelo*. Bologne: Il Mulino, 2010.

Flinn, Andrew & Ben Alexander (dir.). "Archiving Activism and Activist Archiving." *Archival Science*. vol. 15, no. 4 (2015).

Flinn, Andrew & Elizabeth Shepherd (dir.). "Archives, Records, Identities: Question of Trust." *Archival Science*. vol. 11, no. 2 / 4 (2011).

Fossier, A., J. Petitjean & C. Revest (dir.). *Écritures grises: Les instruments de travail des administrations (XIIe -XVIIe siècle)*. Paris: École des chartes; Rome: École française de Rome, 2019.

Foucault, Michel. *Les mots et les choses: Une archéologie des sciences humaines*. Paris: Gallimard, 1966.

Fraenkell, Béatrice, Bertrand Müller & Yann Potin. "Suivre les archives dans le sens du 'grain': Entretien avec Ann Laura Stoler." *Écrire l'histoire*. vols. 13-14 (2014).

Friedrich, Markus. "Les feudistes, experts des archives au XVIIIe siècle: Recherche des documents, généalogie et savoir-faire archivistique dans la France rurale." *Bibliothèque de l'École des chartes*. vol. 171 (2013).

________. *Die Geburt des Archivs: Eine Wissensgeschichte*. Berlin: De Gruyter, 2013.

________. "Being an Archivist in Enlightened France: The Case of Pierre-Camille Le Moine (1723-1800)." *European History Quarterly*. vol. 46, no. 3 (2016).

________. *The Birth of the Archive: A History of Knowledge*. Ann Arbor: University of Michigan Press, 2018.

Galland, Bruno. "La participation de l'archiviste à la recherche historique: un rôle à redéfinir?" *La gazette des archives*. vol. 204, no. 4 (2006).

Gardey, Delphine. *Écrire, calculer, classer: Comment une révolution de papier a transformé les sociétés contemporaines (1800-1940)*. Paris: La Découverte, 2008.

Gattinara, Enrico Castelli. "Vérités, histoires, réalités." *Espace Temps*. vols. 84-86 (2004).

Gembicki, Dieter. *Histoire et politique à la fin de l'Ancien Régime. Jacob-Nicolas Moreau (1717-1803)*. Paris: A-G. Nizet, 1979.

Gilliland, Anne J. & Marika Clifor (dir.). "Affect and the Archive, Archives and their Affects." *Archival Science*. vol. 16, no. 1 (2016).

Gilliland, A., S. Mckemmish & A. Lau (dir.). *Research in the Archival Multiverse*. Clayton: Monash University Publishing, 2017.

Gioegi, A. & K. Occhi (dir.). *Carteggi fra basso medioevo ed età moderna: Pratiche di redazione, trasmissione e conservazione*. Bologne: Il Mulino, 2018.

Ginzburg, Carlo. *Mythes, emblèmes, traces: Morphologie et histoire*. M. Aymard et al. (trad.). Lagrasse: Verdier, [1989] 2010.

Grafton, Anthony & Lisa Jardine. *From Humanism to the Humanities: Education and the Liberal Arts in Fifteenth and Sixteenth Century Europe*. Londres: Duckworth, 1986.

________. *Forgers and Critics: Creativity and Duplicity in Western Scholarship*. Princeton: Princeton University Press, 1990.

________. *Die tragischen Ursprünge der deutschen Fussnote*. Berlin: BerlinVerlag, 1995.

________. *The Footnote: A Curious History*. Londres: Faber and Faber, 1997.

________. *Worlds Made by Words: Scholarship and Community in the Modern West*. Cambridge: Harvard University Press, 2009.

Grell, Chantal. *L'histoire entre érudition et philosophie: Étude sur la connaissance historique à l'âge des Lumières*. Paris: PUF, 1993.

Guercio, Maria et al. (dir.). *Disciplinare la memoria: Strumenti e pratiche nella cultura scritta (secoli XVI-XVIII): Atti del convegno internazionale (Bologna, 13-15 marzo 2013)*. Bologne: Patròn editore, 2014.

Guyotjeannin, Olivier, Laurent Morelle & Michel Parisse (dir.). *Les cartulaires. Actes de la table ronde à Paris les 5-7 décembre 1991*. Paris: École des chartes, 1993.

________. "Les méthodes de travail des archivistes des rois de France (XIIIe -début XIVe siècle)." *Archiv für Diplomatik*. vol. 42 (1996).

Hamard, Damien. "Des paléographes aux archivistes: L'Association des archivistes français au cœur des réseaux professionnels (1970-2010)." thèse de doctorat. université d'Angers. 2015.

Head, Randolph C. "Knowing Like a State: The Transformation of Political Knowledge in Swiss Archives, 1450-1770." *The Journal of Modern History*. vol. 75, no. 4 (2003).

Head, Randolph C. (dir.). "Archival Knowledge Cultures in Europe 1400-1900." *Archival Science*. vol. 10, no. 3 (2010).

________. "Documents, Archives and Proof Around 1700." *The Historical Journal*. vol. 56, no. 4 (2013).



________. *Making Archives in Early Modern Europe: Proof, Information, and Political Record-keeping (1400-1700)*. Cambridge: Cambridge University Press, 2019.

Hervouët, Blandine. *Jacob-Nicolas Moreau, le dernier des légistes. Une défense de la constitution monarchique au siècle des Lumières*. Paris: LGDJ Lextenso, 2009.

Histoires d'archives. Recueil d'articles offert à Lucie Favier par ses collègues et amis. Paris: Société des amis des Archives de France, 1997.

Jamme, A. & O. Poncet (dir.). *Offices et papauté (XIVe -XVIIe siècle): Charges, hommes, destins*. Rome: École française de Rome, 2005.

Hohmann, Paige. "On Impartiality and Interrelatedness: Reactions to Jenkinsonian Appraisal in the Twentieth Century." *The American Archivist*. vol. 79, no. 1 (2016).

Holmes, Donna. "Passive Keepers or Active Shapers: A Comparative Case Study of Four Archival Practitioners at the End of the Nineteenth Century." *Archival Science*. vol. 6, no. 3 / 4 (2006).

Hottin, Christian. "'L'archivistique est-elle une science?' Réactions aux journées d'études organisées par l'École des chartes et l'Association des archivistes français à la Sorbonne (salle Louis-Liard) les 30 et 31 janvier 2003." *Labyrinthe*. vol. 16 (2003).

Institut D'histoire du Temps Présent. *Problèmes de méthode en histoire orale. Table ronde du 20 juin 1980*. Paris: IHTP, 1981.

Jenkinson, Hilary. *A Manual of Archive Administration Including the Problems of War Archives and Archive Making*. Oxford: Clarendon Press, [1922] 1965.

Jettot, Stéphane & Marie Lezowski (dir.). *L'entreprise généalogique: Pratiques sociales et imaginaires en Europe (XVe -XIXe siècle)*. Bruxelles: Peter Lang, 2016.

Keller, Hagen, Klaus Grubmüller & Nikolaus Staubach (dir.). *Pragmatische Schriftlichkeit im Mittelalter: Erscheinungsformen und Entwicklungsstufen*. Munich: Fink, 1992.

Kelley, Donald R. *Foundations of Modern Historical Scholarship: Language, Law and History in the French Renaissance*. New York: Colombia University Press, 1970.

________. "Jean Du Tillet, Archivist and Antiquary." *The Journal of Modern History*. vol. 38, no. 4 (1966).

Ketelaar, Eric. "The Difference Best Postponed? Cultures and Comparative Archival Science." *Archivaria*. no. 44 (1997).

________. "Muniments and Monuments: The Dawn of Archives as Cultural Patrimony." *Archival Science*. vol. 7, no. 4 (2007).

Gilliland, A., S. Mckemmish & A. Lau (dir.). *Research in the Archival Multiverse*. Clayton: Monash University Publishing, 2017.

________. *Archiving People: A Social History of Dutch archives*. La Haye: Stichting Archiefpublicaties, 2020.

Kosto, Adam J. & Anders Winroth (dir.). *Charters, Cartularies and Archives: The Preservation and Transmission of Documents in the Medieval West: Proceedings of a Colloquium of the Commission internationale de diplomatique (Princeton and New York, 16-18 septembre 1999)*. Toronto: Pontifical Institute of Mediaeval Studies, 2002.



Kuchenbuch, Ludolf. "Sources ou documents? Contribution à l'histoire d'une évidence méthodologique." *Hypothèses*. vol. 7, no. 1 (2004).

la communication des archives contemporaines en France: Marie Ranquet. "L'accès aux archives publiques en France. Le droit et la pratique vus par les archivistes depuis 1979." thèse de doctorat, École des chartes, 2016.

Langeli, Attilio Bartoli, Andrea Giorgi & Stefano Moscadelli (dir.). *Archivi e comunità tra medioevo ed età moderna*. Rome: Direzione generale per gli archivi, 2009.

Langlois, Charles-Victor & Charles Seignobos. *Introduction aux études historiques*. Paris: Hachette, 1898.

Laroche, Carlo. "Que signifie le respect des fonds? Esquisse d'une archivistique structurale." *La gazette des archives*. vol. 73 (1971).

Lazzarini, Isabella. "La nomination des officiers dans les États italiens du bas Moyen Âge (Milan, Florence, Venise): Pour une histoire documentaire des institutions." *Bibliothèque de l'École des chartes*. vol. 159, no. 2 (2002).

Lehoërff, Anne. "Pratiques archéologiques et administration du patrimoine archéologique en Italie, 1875-1895: L'exemple des anciens territoires villanoviens." *Mélanges de l'École française de Rome*. vol. 111, no. 1 (1999).

L'écriture pragmatique. Un concept d'histoire médiévale à l'échelle européenne. Paris: LAMOP, 2012.

les papiers de Guillaume de Nogaret: Sébastien Nadiras. "Guillaume de Nogaret et la pratique du pouvoir." thèse de l'École des chartes, 2003.

Lezowski, Marie & Benedetta Borello. "Conflitti di precedenza, uso degli archivi e storiografia locale alla fine del Cinquecento (Pavia, 1592)." *Quaderni storici*. vol. 45, no. 1 (2010).

________. "Le droit des archevêques Borromée et l'expérience notoire: Comment fonder l'usage sur un acte de foi?" *ThéoRèmes*. vol. 12 (2018).

Lodolini, Elio. "The Wars of Independence of Archivists." *Archivaria*. vol. 28 (1989).

________. "Respect des fonds et principe de provenance: Histoire, théories, pratiques." *La gazette des archives*. vol. 168 (1995).

Lois, instructions et règlements relatifs aux archives départementales, communales et hospitalières, publiés sous les auspices du ministère de l'instruction publique et des beaux-arts. Paris: H. Champion, 1884.

Lume, Lucio (dir.). "Archivi e archivistica a Roma dopo l'Unità. Genesi storica, ordinamenti, interrelazion (Atti del convegno 12-14 marzio 1990)." Rome: Ufficio centrale per i beni archivistici, 1994.

Lustig, Jason. "Epistemologies of the Archives: Toward a Critique of Archival Reason." *Archival Science*. vol. 20, no. 1 (2020).

Marcilloux, Patrice. *Les ego-archives: Traces documentaires et recherche de soi*. Rennes: PUR, 2013.

Mckemmish, Sue et al. (dir.). "Keeping Cultures Alive: Archives and IndigenousHuman Rights." *Archival Science*. vol. 12, no. 2 (2012).

Méchoulan, Éric (dir.). "Archiver/ Archiving." *Intermédialités*. no. 18 (2011).

Melot, Michel. "Des archives considérées comme substance hallucinogène." *Traverses*. vol. 36 (1986).

Morsel, Joseph (dir.). "L'historien et ses sources." *Hypothèses*. vol. 7, no. 1 (2004).



________. "Les sources sont-elles 'le pain de l'historien'?" *Hypothèses*. vol. 7, no. 1 (2004).

________. "Traces? Quelles traces? Réflexions pour une histoire non passéiste." *Revue historique*. vol. 680, no. 4 (2016).

________. "Quand l'historien masque que la norme fabrique le crime ... Le cas du registre de l'officialité de Cerisy en 1314-1315." *Genèses*. vol. 110, no. 1 (2018).

Mouysset, Sylvie. *Papiers de famille: Introduction à l'étude des livres de raison, France, XVe -XIXe siècle*. Rennes: PUR, 2007.

Müller, Bertrand. "Des archives en mutation et du vertige de l'historien: Remarques historiographiques." *Études et sources*, 2001.

Muller, Samuel, Johan Adriaan Feith & Robert Thomas Fruin. *Handleiding voor het ordenen en breschrijjven van archieven: Ontworpen in opdracht van de Vereeniging van Archivarissen in Nederland*. Groningue: Erven B. van der Kam, 1898.

Crick, J. & A. Walsham (dir.). *The Uses of Script and Print, 1300-1700*. Cambridge: Cambridge University Press, 2004.

Nesmith, Tom. "What's History Got to Do with it? Reconsidering the Place of Historical Knowledge in Archival Work." *Archivaria*. vol. 57 (2004).

________. "Reopening Archives: Bringing New Contextualities into Archival Theory and Practice." *Archivaria*. no. 60 (2005).

Nougaret, Christine. "Une stratégie nationale pour la collecte et l'accès aux archives publiques à l'ère numérique: Rapport à Madame Audrey Azoulay, ministre de la Culture et de la Communication." 24 mars 1997. at: https://bit.ly/3UbxKo1

Nougaret, Christine & Bruno Galland. *Les instruments de recherche dans les archives*. Paris: Direction des archives de France/ Documentation française, 1999.

Cotta, Irene & Rosalia Manno Tolu (dir.). *Archivi e storia nell'Europa del XIX secolo: Alle radici dell'identità culturale europea. Atti del convegno internazionale di studi nei 150 anni dall'istituzione dell'Archivio Centrale, poi Archivio di Stato (Firenze, 4-7 dicembre 2002)*. 2 vols. Rome: Direzione generale per gli archivi, 2006.

Oliver, Gillian & Wendy M. Duff (dir.). "GenreStudiesinArchives." *Archival Science*. vol. 12, no. 4 (2012).

Péquignot, Stéphane & Yann Potin (dir.). *Les conflits d'archives: France, Espagne, Méditerranée*. Rennes: Presses Universitaires de Rennes, 2022.

Pérotin, Yves. "L'administration et les trois âges des archives:" *Seine et Paris*. vol. 20 (1961).

________. "Le grenier de l'Histoire et les récoltes excédentaires." *La gazette des archives*. vol. 50, no. 1 (1965).

________. "Les archivistes et le mépris." *La gazette des archives*. vol. 68, no. 1 (1970).

Plaisir d'archives. Recueil de travaux offerts à Danièle Neirinck. Mayenne: éd. régionales de l'Ouest, 1997.

Poncet, Olivier. "Fabrique des archives, fabrique de l'histoire du Moyen Âge au XIXe siècle. Une bibliographie." *Revue de synthèse*. vol. 125 (2004).



Poncet, Olivier & Isabelle Storez-Brancourt (dir.). *Une histoire de la mémoire judiciaire de l'Antiquité à nos jours. Actes du colloque (12-14 mars 2008)*. Paris: École des chartes, 2009.

Péquignot, Stéphane & Yann Potin (dir.). *Les conflits d'archives. France, Espagne, Méditerranée*. Rennes: Presses Universitaires de Rennes, 2022.

Potin, Yann & Julien Théry. "L'histoire médiévale et la 'nouvelle érudition': L'exemple de la diplomatique." *Labyrinthe*. vol. 4 (1999).

________. "La mise en archives du trésor de chartes (XIIIe -XIXe siècle)." thèse de l'École des chartes. 2007

________. "Institutions et pratiques d'archives face à la 'numérisation'. Expériences et malentendus." *Revue d'histoire moderne & contemporaine*. vol. 58, no. 4 / 5 (2011).

Pouchepadass, Jacques. "A proposito della critica postcoloniale sul 'discorso' dell'archivio." *Quaderni storici*. vol. 43, no. 3 (2008).

Quarta, Antonietta. *I nessi slegati e l'ombra del l'archivio: Analisi strutturale del l'Archivio postunitario del comune di Firenze fra il 1865 e il 1876*. Padoue: Libreria universitaria, 2015.

Ranke, Leopold Von. *Geschichten der romanischen und germanischen Völker von 1494 bis 1535*. t. 1. Leipzig: Reimer, 1824.

Reininghaus, Wilfried. "Archivgeschichte: Umrisse einer untergründigen Subdisziplin." *Der Archivar*. vol. 61 (2008).

Renan, Ernest. *L'avenir de la science. Pensées de 1848*. Paris: Calmann Lévy, 1890.

Rosa, M.L. (dir.). *Recovered Voices, Newfounds Questions: Family Archives and Historical Research*. Coimbra: Universidade de Coimbra, 2019.

Résumée dans Positions de thèses soutenues par les élèves de la promotion de 2007 pour obtenir le diplôme d'archiviste paléographe. Paris: École des chartes, 2007.

Richards, Thomas. *The Imperial Archive: Knowledge and the Fantasy of Empire*. Londres: Verso, 1993.

Rosa, Maria de Lurdes & R.S. Nóvoa. *Arquivos de família: memórias habitadas, guia para salvaguarda e estudo de um património em risco*. Lisboa: Instituto de Estudos Medievais, 2014.

Rosa, Maria de Lurdes & Randolph C. Head (dir.). *Rethinking the Archive in Pre-Modern Europe: Family Archives and their Inventories from the 15th to the 19th Century*. Lisbonne: IEM, 2015.

________. "Reconstruindo a produção, documentalização e conservação da informação organizacional pré-moderna. Perspetivas te´oricas e proposta de percurso de investigação." *Boletim do Arquivo da Universidade de Coimbra*. vol. 30 (2017).

Rouchon, Olivier (dir.). *L'opération généalogique: Cultures et pratiques européennes, XV-XVIIIe siècle*. Rennes: PUR, 2014.

Rule, John C. & Ben S. Trotter. *A World of Paper: Louis XIV, Colbert de Torcy and the Rise of the Information State*. Montréal: McGill-Queen's University Press, 2014.

Sassoon, Joanna & Toby Burrows (dir.). "Minority Reports: Indigenous and Community Voices in Archives. Papers from the 4th International Conference on the History of Records and Archives (Perth, Western Australia, August 2008)." *Archival Science*. vol. 9, no. 1 / 2 (2009).



Spoerhase, C., D. Werle & M. Wild (dir.). *Unsicheres Wissen: Skeptizismus und Wahrscheinlichkeit, 1550-1850*. Berlin: De Gruyter, 2009.

Schwedt, Hermann H. "Das Archiv der römischen Inquisition und des Index." *Römische Quartalschrift*. vol. 93 (1998).

Simiand, François. "Méthode historique et science sociale." *Annales ESC*. vol. 15, no. 1 ([1903] 1960).

Stoler, Ann Laura. "Colonial Archives and the Arts of Governance." *Archival Science*, vol. 2 (2002).

Soll, Jacob. *The Information Master: Jean-Baptiste Colbert's Secret State Intelligence System*. Ann Arbor: University of Michigan Press, 2009.

Steedman, Carolyn. "The Space of Memory: In an Archive." *History of the Human Sciences*. vol. 11, no. 4 (1998).

Stoler, Ann Laura. *Along the Archival Grain: Epistemic Anxieties and Colonial Common Sense*. Oxford: Princeton University Press, 2009.

Tallon, Alain. *L'Europe au XVIe siècle: États et relations internationales*. Paris: PUF, 2010.

Theis, Valérie. "Le monde de la Chambre apostolique (XIe-XIVe siècle): Ordonner les archives, penser l'espace, construire l'institution." mémoire d'habilitation à diriger des recherches, université de Versailles Saint-Quentin, 2016.

Toubert, Pierre. *Les structures du Latium médiéval: Le Latium méridional et la Sabine du IXe siècle à la fin du XIIe siècle*. Rome: École française de Rome, 1973.

Upward, Frank. "Structuring the Records Continuum – Part One: Post Custodial Principles and Properties." *Archives and Manuscripts*. vol. 24, no. 2 (1996).

Viviane Frings-Hessami, "La perspective du Continuum des archives illustré par l'exemple d'un document personnel." *Revue électronique suisse de science de l'information*. vol. 19 (Décembre 2018).

Voldman, Danièle (dir.). *La bouche de la vérité? La recherche historique et les sources orales*. Paris: CNRS, 1992.

Wallace, David A. (dir.). "Archives and the Ethics of Memory Construction." *Archival Science*. vol. 11, no. 1 / 2 (2011).

Wallnig, T. et al. (dir.). *Europäische Geschichtskulturen um 1700 zwischen Gelehrsamkeit, Politik und Konfession*. Berlin: De Gruyter, 2012.

Wavg, Yujue. "Archives, pouvoir et société: la communication et la valorisation des archives en Chine et en France dans la deuxième moitié du XXe siècle." thèse de doctorat. École des chartes. 2014.

Weil, François. *Family Trees: A History of Genealogy in America*. Cambridge: Harvard University Press, 2013.

Whatley, Patricia & Caroline Brown (dir.). "The Philosophy of the Archive." *Archival Science*. vol. 9, no. 3 / 4 (2009).